مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي



# شِعْرُ
# أَبِي البَرَكَاتِ ابْنِ الحَاجِّ البَلَّفِيقِيِّ

(نَحْوَ ٦٨٠ - ٧٧١ هِجْرِيَّة)

بعناية
عبد الحميد عبد الله الهرامة

شعر أبي البركات ابن الحاج البلفيقي / عناية عبدالحميد عبدالله الهرامة .- دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٩٩٦ .- ٩٦ص. ؛ ٢٤ سم .- (مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث).

١ - ٨١١.٦ ح ا ج ش
٢ - العنوان
٣ - ابن الحاج البلفيقي
٤ - الهرامة
٥ - السلسلة



الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م



الإمارات العربية المتحدة - دبي
ص . ب (٥٥١٥٦) - هاتف : ٦٢٤٩٩٩ (٠٤)
فاكس ٦٩٦٩٥٠ - تلكس : عرب ٤٦١٨٧





# الإهــداء

إلى روح أستاذي الجليل الشيخ الدكتور

## أحمد محمد الخليفي

رحمه الله

الذي علمنا كيف نتذوق الأدب، ونتحلى به..

عرفانًا بفضله.. وتذكيرًا بمنهجه.. في الجمع بين العلم والأدب ...



**تقديم:**

اقتضت دراستي لشعر المائة الثامنة بالأندلس أن أجمع وأحقق نتاج شعرائها المشاهير ، فتحصل من ذلك عدد من المجاميع الشعرية المتفاوتة الأهمية . وقد اخترت بعضها ليكون ملحقا بأطروحة الدكتوراة التي أنجزتها عن القصيدة الأندلسية في القرن الثامن الهجري لمزية فيه تستوجب إلحاقه ، بوصفه مخطوطًا في عمومه أو أغلبه ، أو لما تتميز به نصوصه من قيمة فنية تستحق التعريف والنشر .

وهكذا ، فقد كان مجموع شعر أبي البركات ابن الحاج من هذه المختارات التي جمعت بين أهمية النصوص وكثرة المخطوط منها ، وتصحيف بعض نصوصها المنشورة بصورة تقتضي إعادة التصحيح والضبط .

والمعروف أن لابن الحاج البلفيقي ديوانًا كبيراً سماه «العذب والأجاج من شعر أبي البركات ابن الحاج» وورد اسمه في فهرسة السراج «العذب والأجاج فيما صدر عن أبي البركات ابن الحاج» [1] ، وهو الذي اختصره معاصره الشريف السبتي وسماه : «اللؤلؤ والمرجان من العذب والأجاج يستخرجان» . وجاء عنوانه في النفح على النحو التالي : «اللؤلؤ والمرجان من بحر أبي البركات ابن الحاج يستخرجان» [2] .

١ – فهرسة السراج، الورقة : ١٠٢، قال : وكان ديوانه من الكتب التي يتولى إقراءها، وممن أخذها عنه ابن رضوان النجاري.

٢ – النفح: ٤٧٤/٥.

ويعد هذا الديوان واختصاره من المصادر الشعرية المفقودة - فيما أعلم - ، غير أن مصادر المائة الثامنة قد أبقت على جملة منه صالحة للوقوف على خصائصه البارزة ، ومن هذه النصوص ما ترجمته المستشرقة سوليداد (Soledad Gibert) من مقطوعاته إلى الاسبانية ، ونشر ضمن بحثها عن أبي البركات سنة ثلاث وستين وتسعمائة وألف [٣] ، وقد أشارت إلى مصادر ما بقي من شعره ولم تحصها ، فبقيت بذلك مجموعة أخرى تشتمل على نصوص جديدة من شعر البلّفيقي ، ومن هذه التفاريق وتلك تكونت هذه الحصيلة التي بين أيديكم ، ولعل الأيام القادمة تكشف عن المزيد .

٣ - Soledad Gibert: "Abu-l-Barakat, al-Balafiqi..."Al-Andalus, Vol. 28, 1963, pp. 381 - 424 ..

# أبو البركات ابن الحاج [٤]

**نسبه وحياته:**

هو محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف بن محمد بن سليمان بن سوار بن أحمد بن حزب الله بن عامر بن سعد الخير بن عياش المكنى بأبي عيشون بن محمود بن عنبسة بن حارثة بن العباس بن مرداس السلمي [٥] صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كنيته أبو البركات ويعرف في بلده بابن الحاج [٦] ، وخارجها بالبلّفيقي [٧] ،

٤ - مصادر ترجمته ومراجع ذكره: (الاحاطة: ٢/١٤٣-١٦٩، الكتيبة الكامنة: ١٢٧-١٣٤، شرح البردة للاليوري (مخ)، روضة التعريف ٦٠٠، أوصاف الناس: ٣٨، التعريف بابن خلدون: ٦١-٦٢، ثبت السراج نسخة الرباط، ص. ٢٧٨، ونثير الجمان: ١٥٦، المرقبة العليا: ١٦٤، الدرر الكامنة: ٤/١٥٥، الإفادات والإنشادات: ١٣٧، الديباج المذهب: ٢/٢٦٩، فهرسة المنتوري: ١١١، نيل الابتهاج: ٤٢٨، جذوة الاقتباس: ١٨٣، درة الحجال: ٢/٤٥، غاية النهاية في طبقات القراء: ٢/٢٣٥، برنامج المجاري: ١٥١، شجرة النور الزكية: ٢٢٩، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلامّ: ٧/٢٦٩، فهرس الفهارس: ١/١٥٢. الحلل السندسية: ١/١٠٦٤، وأعلام الزركلي. وانظر "أبحاث أندلسية" للدكتور الوراكلي: ٦٦، ومقال الدكتور شبانة في «الثقافة المغربية»: ٥/١٤٩، وآخر للدكتورة سوليدات خيبرت بمجلة الأندلس، المجلد ٢٨ لسنة ١٩٦٣، ص. ٣٨١-٤٢٤.

٥ - زاد السراج في فهرسته: «القيرواني»، ص. ٨٩.

٦ - في نسخة الحسنية: و«في بلده بالحضرة القديمة».

٧ - بلفيق Belfiq: حصن بنوا حي المرية جنوب برشانة وعلى مقربة من نهر المنصورة

نسبة إلى بلّفيق [8].

ولد أبو البركات بالمرية في أواخر القرن السابع، نحو سنة ثمانين وستمائة تقديراً، كما يفهم من عبارة لتلميذه الحضرمي سنوردها فيما بعد [9]، ولا نجد مصدرا آخر يشير إلى مولده، لأنه ممن لا يرى الإخبار عن تاريخ ميلاده، وقد أنشد في رده على بعض من سأله ذلك قول الشاعر:

احفظ لسانك لا تبُح بثلاثة ... سنٍّ ومالٍ إن سُئلت ومذهبِ

فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة ... بمُكَفِّرٍ وبحاسد ومكذِّبِ [10]

وقد نشأ الشاعر في المرية أيضًا، فهو كما يقول ابن الخطيب: «مَرَويُّ النشأة والولادة والسَّلَف» [11]، وفيها أخذ العلم وفي غيرها، عن جماعة، منهم عمه أبو القاسم محمد، وابن أبي العيش، وأبو جعفر اللورقي، وابن الزبير، والقاضي ابن فركون، وابن رشيد الرحالة، وأبو الحسن القيجاطي، وابن أبي العاصي، وابن سلمون، وابن الكماد، وابن الفخار الأركشي، وأبو الحسن ابن منظور، وأبو عبدالله الهاشمي، وابن البناء المالقي، وأبو الحسن الغافقي، وابن حريث، وأبو القاسم التجيبي، وأبو القاسم بن الشاط،

٨ - النيل: ٤٣٠.

٩ - المرجع السابق.

١٠ - المرجع السابق، وقد ورد البيتان في صيد الخاطر: ٣٤٦ من إنشاد محمد عبد الباقي البزار.

١١ - الإحاطة: ١٤٣/٢.

وأبو العباس ابن البناء العددي ، والخطيب أبو غربون ، والمشدالي[١٢] ، وهم أعلام النصف الثاني من القرن السابع في شتى العلوم العقلية والنقلية .

وعلى الرغم مما عرف عنه من الانقباض عن المجالس لغير ضرورة ، حتى قال ابن الخطيب : «لا يجيء سوقًا ولا مجمعًا ولا وليمة ولا مجلس حاكم أو وال»[١٣] أقول على الرغم من ذلك نجده يكثر الرحلة لطلب العلم وتعليمه[١٤] ، فقد رحل إلى بجاية ، وتحول منها إلى مراكش ثم سبتة ، التي عاد منها إلى الأندلس سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ليجلس للإقراء والقضاء والخطابة . وكان قبل رحلته إلى بجاية قد تولى القضاء في نواحي المرية ، ومالقة ، منذ سنة خمس عشرة وسبعمائة[١٥] ، وهو ما يعني أنه رحل إلى خارج الأندلس ناضجًا مستزيداً من علم أعلام تلك الأصقاع التي زارها كالشيخ أبي علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي ، أستاذ العصر في بجاية وغيره .

وبرغم عودته إلى الأندلس لا نجده يستقر في موضع ، ولا يثبت على مهنة ، فهو يراوح بين القضاء والإقراء والخطابة في مدن كثيرة[١٦] ، ويدخل إلى فاس ثم يعود منها إلى المرية .

١٢ - انظر ثبت السراج: ٨٩، ونيل الابتهاج: ٤٢٩.

١٣ - الإحاطة: ١٤٤/٢.

١٤ - من الكتب التي درّسها لطلابه : صحيح مسلم وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعمدة للمقدسي، وكتاب أدب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي، ودرر السمط لابن الأبّار، وثلاثيات البخاري، وديوان شعره. انظر فهرسة السراج: ١٠٢، والإحاطة: ١٤٥/٢.

١٥ - منها مدن : قنالش، ومربلة، واستبونة. انظر الإحاطة: ١٤٥/٢.

١٦ - منها: مالقة، وبرجة، ودلاية، والبنيول، وفنيانة، وبيرة، والمرية.

ولقد عكس ذلك في شعره حين قال لصديقه الشريف السبتي :

ماذا تقول فدتك النفس في حالي  يفنى زمانيَ في حلٍّ وترحالِ[17]

وقد فسر البُنَاهي حركته هذه بالطمع في الوصول إلى مقام التمكين حيث قال : «وكان في أطواره سريع التكوين ، طامعًا في الوصول إلى مقام التمكين ، كثير الانتقال من قطر إلى قطر ومن عمل إلى عمل ، من غير استقرار منزل ، أو محلّ واحد»[18] . أما صديقه أبو العباس الشريف فقد عدّ ذلك من مميزات نفسه العزيزة ، وقال مجيزًا له :

كذا النُّفوس اللواتي العِزُّ يصحبُها  لا ترتضي بمقام دون آمالِ
دعها تجوب الفيافي والقفار إلى  أن تبلغ السُّؤل أو تفنى بتَجْوالِ[19]

والنصان يتفقان في أن الطموح هو الذي كان يحرك الشاعر أبا البركات البلّفيقي ، ليعيش هذه الحياة المفعمة بالحركة والتنوع .

ولم يقف طموحه عند الرحلة إلى الجزائر والمغرب والتنقل بين المدن الأندلسية ، فقد تاقت نفسه للرحيل إلى المشرق ، ولكن ابن خاتمة قد ساءه أن يغادر هذا العالم الكبير البلاد الأندلسية فكتب إليه يقول :

١٧ - الأزهار: ٤١/١.
١٨ - المرقبة العليا: ١٦٥.
١٩ - الأزهار: ٤١/١-٤٢.

أشمسَ الغربِ حقّا ما سمعنـا　　بأنّك قد سئمتَ من الإقامـهْ
وأنّك قد عزمتَ على طلـوعٍ　　إلى شرق سموتَ به علامـهْ
لقد زلزلتَ منّا كـلَّ قلـبٍ　　بحقّ الله لا تُقِم القيامـهْ[20]

«فحلف أبو البركات ألا يرحل من إقليم فيه من يقول مثل هذا»[21] ولكن هل تحققت طموحاته؟

إن الذي يبدو من سيرته وبعض نصوصه الشعرية أنه لم يحقق ذاته ، ولم يعطَ العمل الذي يليق به ، ولذا نجده يقول متبرّما بالزمان في ماضيه وحاضره :

قد كنتُ أُحسب قُدوةً في سادةٍ　　عُدُّوا بغير رضايَ من أكفائي
فاجتاحهُم ريبُ المَنُون فأصبحوا　　رهن الثرى نبأً من الأنباءِ
وأقام بعدَهُمُ الزمانُ صغارَهُم　　رغمًا أمامي ، والكبارُ ورائي
لم أرض بالطِّرْفِ العتيق مُسَابقًا　　فبُليتُ بالجريانِ خلف الشَّاءِ[22]

ولم يمنعه تقدم سنه ، ولا الظرف الخاص الذي مرت به الأندلس أيام الثورة على الغني بالله من أن يقبل عرض الثائرين ، بولاية قضاء الحضرة الغرناطية ، وهو - فيما يبدو - ما جعل ابن الخطيب والبناهي يُعَرّضان به بعد ذلك ، برغم المكانة الكبرى التي يحظى بها في بقية كتب ابن

٢٠ - ديوانه : ٢٠٦، والنفح : ٤٨٢/٥، ورائق التحلية، القطعة:٥٠.
٢١ - المصادر السابقة
٢٢ - نثير الجمان : ١٦٠.

الخطيب ، قال في النفاضة : «وقدّم للقضاء شيخنا القاضي أبا البركات ، المُمتحَن بالدنيا على الكَبْرة والغنى ،لطف الله به ،ونظر إليه بعين رحمته»[٢٣] ، وقال البناهي إنه مدفوع بالطمع في التمكن[٢٤] .

**وفاته:**

جاء في ترجمة أبي البركات بالمرقبة العليا أنه توفي في شهر رمضان عام ثلاثة وسبعين وسبعمائة ، وعلى ذلك اعتمد الدكتور محمد كمال شبانة في مقال له عن البلّفيقي بمجلة الثقافة المغربية[٢٥] ،وفي ترجمته للرجل في حاشية أوصاف الناس[٢٦] ،ويروي صاحب الدررالكامنة أن وفاته كانت سنة أربع وسبعين وسبعمائة ، وهو ما لم يقل به أحد من معاصريه الغرناطيين ، فكيف يقبل من العسقلاني البعيد عن هذه البيئة؟

ولكن التاريخين ، في نظري ، مرجوحان بما سيرد في «نيل الابتهاج» وفي «النفح» من أنه توفي سنة إحدى وسبعين وسبعمائة . وقد اختلف هذان المصدران في شهر الوفاة ، إذ نقل أحمد بابا عن الحضرمي قوله : إن وفاة شيخه كانت «وقت الزوال يوم الجمعة أواخر عام أحد وسبعين وسبعمائة عن

٢٣ - النفاضة : ٢/١١٣.
٢٤ - المرقبة العليا : ١٦٥.
٢٥ - الثقافة المغربية : ٥/١٥٥.
٢٦ - أوصاف الناس في التواريخ والصلات، لابن الخطيب : ٢٨ تحقيق الدكتور محمد شبانة، طبع اللجنة المشتركة الإمارات - المغرب ١٩٧٧. وذكر الدكتور أبو الأجفان التاريخ المشار إليه بعد تاريخ سنة ٧٧٣هـ مرجحاً هذا الأخير.

نحو تسعين سنة تخميناً . وكانت جنازته حافلةً . وتبعه ثناءٌ حسنٌ[27] . وقال المقري في النفح : «توفي الشيخ القاضي أبو البركات المذكور بشوّال سنة إحدى وسبعين وسبعمائة»[28] . وبذلك يتوافر لهذا التاريخ مصدران قويان ؛ فالحضرمي تلميذ أبي البركات وروايته غاية في الدقة ، والمقّري ثبت فيما يرويه عادة من أخبار الأندلسيين ، ولا يعد الاختلاف في تحديد الشهر ضعفًا فيهما ، بل هو مصدر تأكيد ، لأنه يعني أن المقّري قد نقل عن مصدر آخر غير الحضرمي ، أما الفرق الزمني بين الشهرين فمما يقع عادة في هذه المدد القليلة ، كحالة أواخر رمضان وشوال ، وهو ما يؤكد الرواية ويقوي ترجيحها .

وهناك سبب آخر لترجيح الرواية هو تلك الأوصاف الدقيقة التي أعطاها الحضرمي عن مراسم الجنازة وتوقيت الوفاة ، ومثل ذلك لا يمكنه أن يخطئ في سنة الوفاة .

ويبدو أنه كان معافى ، مواصلاً لعمله العلمي حتى أواخر حياته ، فقد ذكر السراج في فهرسته أن أبا البركات حدثه أول حديث سمعه منه «يوم الأحد الثاني عشر من المحرّم عام سبعين وسبعمائة»[29] وتوالى الأخذ عنه بعد ذلك بصورة تدل على عنايته بالسند والمتن[30] .

٢٧ - نيل الابتهاج : ٤٣٠.
٢٨ - النفح : ٥/٤٨٧.
٢٩ - فهرسة السراج : ٩١.
٣٠ - المصدر نفسه : ٩١-٩٧.

**مكانته بين معاصريه:**

حظي أبو البركات بمكانة سامية بين معاصريه، من الملوك فمن دونهم، وناهيك بمكانته في قلوب طلابه كما تعكسها ترجمات من أرّخ له منهم، وتأليف من صنّف كتابًا للدفاع عنه والانتصار له[31]، وسنقف في هذه الزاوية عند تعريف معاصريه بشخصه ومسلكه حتى تتضح من ذلك مكانته في نظر معاصريه.

وصفه ابن خلدون بأنه «شيخ المحدثين والفقهاء والأدباء والصوفية والخطباء بالأندلس وسيد أهل العلم بإطلاقٍ، والمتفنن في أساليب وآداب صحبة الملوك فمن دونهم»[32]. وهي مكانة رفيعة لم يحتلها أندلسي في عصره. ولعل ذلك ما جعله مطلوبًا مرغوبًا فيه مستعانًا به في السفارة بين الدول[33]، وإن لم تلب طموحاته الوظيفية. ووصفه تلميذه ابن الخطيب بما يسمو به في مقام الرِّيادة الخلقية، فقال: «نشأ ببلده المريّة عمودَ العفَّة، فضفاضَ جلباب الصيانة، غضيض طرف الحياء، حليف الانقباض والازورار، آوياً إلى خالص النسب»[34]. فضلا عما وصفه به من البلاغة والعلم والصلاح[35]، فهو عنده «واحدُ الفئة، وصدرُ صدور هذه المائة ... تحفة الدهر التي يقِلُّ لها الكفَاء،

٣١ - انظر النفح: ٤٧٨/٥.

٣٢ - التعريف بابن خلدون: ٦١، ونيل الابتهاج: ٤٢٨.

٣٣ - المرقبة العليا: ١٦٥.

٣٤ - الإحاطة: ١٤٤/٢.

٣٥ - المصدر نفسه: ١٤٥/٢.

وبقية السلف التي يقال عندها : على آثار من ذهب العفاء»[36] ، إلى كثير من الصـفـات التي تدل على علو كـعب الرجل وسـمـو مكانتـه نسـبًا وعلمًا ومسلكًا . ووصفه بهذه الصفات تلميذه الحضرمي في قوله : «شيخنا الفقيه الجليل الأستاذ القاضي العدل النزيه الخطيب البليغ المتفنن العالم الصالح الفاضل ، عماد الدين ، قاضي القضاة ، عَلَم الرّواية وفخر الولاية ، الإمام الخاشع الشهير الأصيل المعظم»[37] . وذكر أنه «كان على جلالته وتبحّره في فنون المعارف شاعراً مفلقاً وأديباً بارعاً وخطيباً مفوّهاً مصنفاً»[38] .

أما أبو زكرياء السراج فقد قال في فهرسته : «شيخنا الفقيه القاضي الخطيب البليغ الأستاذ المقرئ العالم المحدّث المسند الرواية المكثر المحقّق ، المتخلّق ، سليل العلماء»[39] إلى صفات أخرى تشيد بدينه وعلمه وحسن معاشرته .

ووصفه معاصر آخر هو أبو الحسن البناهي ، فأثنى على علمه وخلقه ، وقال : كان «ممن نشأ على طهارة وعفاف واجتهد في طلب العلم صغيراً وكبيراً»[40] . وأشار إلى اشتهاره بطرافة الملح وغرائب الآثار وشدة الخشوع .

ووصفه تلميذه أبو بكر ابن القرشي «بالخطيب المتفنّن»[41] ، أما إسماعيل بن الأحمر فقد قال إنه «علم أعلام القضاة ، وصاحب الخلال المرتضاة ، ورجل

٣٦ – الكتيبة : ١٢٧.

٣٧ – فهرسة الحضرمي، نقلا عن نيل الابتهاج : ٤٢٩.

٣٨ – المصدر نفسه.

٣٩ – المصدر نفسه.

٤٠ – المرقبة العليا : ١٦٤.

٤١ – الإفادات والإنشادات : ١٧١.

الحديث وأسد رجاله ، وعلامة العلم وفارس مجاله ، . . . وربّ البلاغة والفصاحة ومُبَرّز ميدان الذكاء والسماحة»[42] ثم أثنى على أصله وأخلاقه .

والخلاصة أن مكانته فيما بقي من تراجمه عظمى في نفوس معاصريه ، وهي مكانة حظي بها أصالة واكتسابًا ، فهو عالم أديب ابن عالم محدث ابن عالم صوفي شهير يعود نسبه إلى صحابي شهير.

ولقد عرف جده باهتمامه ببناء المساجد والحصون والآبار ، فواصل أبو البركات هذا العمل ، وكان يعتز به فيقول : «ومما نظمته وقد أكثروا من التعجّب لملازمتي البناء وحفر الآبار :

| | |
|---|---|
| في احتفار الأساس والآبـــار | وانتقال التراب والجَيّـــارِ |
| وقعودي ما بين رمل وآجُـــ | ـــرٍّ وجَصٍّ والطُّوبِ والأحجارِ |
| وامتهاني بُرْدَيَّ بالطّين والمـا | ءِ وراسي ولحيتي بالغُبـــارِ |
| نشوةٌ لم تمرّ قط على قلـــ | ـــبِ خليعٍ وما لها من خُمـارِ |
| مَنْ عَذيري من لائمٍ في بنائـي | وهو لي التَّرجُمان عن أخبـاري»[43] |

وكان أبو البركات معروفًا بمقاومة الخرافة التي يروجها الناس حول تخيل الجنون في الأماكن المنعرجة المظلمة ، وتردد ذلك في شعره ، فمنه قوله :

| | |
|---|---|
| زعم الذين عقولهم مقدارهـا | إن عُرِّضت للبيع غيرُ ثميـــنِ |
| أنَّ الرَّحا معمورةٌ بالجنّ والـــ | ـحمَّام عندهمُ كذا بيقيـــنِ |

٤٢ – نثير الجمان : ١٥٧.

٤٣ – النفح : ٤٧٢/٥.

إن كان ما قالوه حقّا فاحضُـروا للحربِ هذا اليومُ من صفّيـــنِ

فلئن حضرتُم فاعلموا بحقيقـةٍ أني مصارعُ قيسٍ المجنـــونِ[44]

**آثــاره:**

ذكر أبو البركات في الترجمة الذاتية التي كتبها لابن الخطيب أن أكثر تآليفه غير متممة[45] ، لكن المنتوري يذكر أنه أخذها ، وهي نحو عشرين تأليفًا ، عن صهره أبي عبد الله محمد بن سعد بن بقي[46] ، وهذه المؤلفات هي :

١ – « قد يكبو الجواد » في تتبع أخطاء النقاد .

٢ – « سلوة الخاطر » .

٣ – « قَدْرٌ جمٌ في نظم الجمل » .

٤ – « خَطَر فَبَطَر » تنبيهات على وثائق ابن فتوح .

٥ – « الإفصاح فيمن عرف بالأندلس بالصلاح » .

٦ – « حركة الدخولية في المسألة المالقية » .

٧ – « خَطْرة المجلس في كلمة وقعت في شعر استنصر به أهل الأندلس » .

٨ – « تاريخ المَرِيَّة[47] » .

٩ – « العذب والأجاج » . وهو ديوانه .

١٠ – « عرائس بنات الخواطر » . الذي يشتمل على الخطب .

١١ – « المؤتمن على أنباء أبناء الزمن » . وهو تاريخ لأعلام عصره يعتمد عليه ابن الخطيب في الإحاطة أحيانـًا .

٤٤ – الإحاطة : ٢/١٦١–١٦٢، وجذوة الاقتباس:١/٢٩٥.

٤٥ – الإحاطة : ٢/١٤٨.

٤٦ – فهرس المنتوري : ١١١.

٤٧ – أورد ابن الخطيب أن اسم هذا الكتاب «تاريخ المرية وباجة».

١٢ - تأليف في أسماء الكتب وتعريف بمؤلفيها مرتب على حروف المعجم .

١٣ - « ما اتفق لأبي البركات فيما يشبه الكرامات » .

١٤ - كتاب « ما رأيت وما رئي لي من المقامات » .

١٥ - « المرجع بالدرك على من أنكر وقوع المشترك » .

١٦ - « مُشبِهات اصطلاح العلوم » .

١٧ - « ما كثر وروده في مجلس القضاء » .

١٨ - « الغِلّيسيّات » . في الحديث .

١٩- « الفصول والأبواب في ذكر من أخذ عنّي من الشيوخ والأتباع والأصحاب » .

وقد أتبع هذه القائمة بالقول إن نشاطه قد فتر وانعدمت محركاته التي أهمها :

أولا : طلبة متعطشون إلى ما عنده .

ثانيا : طلب رئاسة في هذا المجال ولا أحد يرأس به في عصره .

ثالثا : سلطان يملأ يد من يُظهر هذه العلوم .

رابعا : نية خالصة لوجه الله تعالى في الإفادة .

خامسا : قصد بقاء الذكر .

سادسا : الشفقة على شيء ابتُدِئ ... أن يضيع .

وهو يرى أن كل هذه المحركات مفقودة عنده سوى الاتفاق على إتمام ما بدأ به ، ففي نفسه شيء منه .

**شعره:**

تقدم الحديث عن ديوانه المسمى بـ «العذب والأجاج من شعر أبي البركات ابن الحاج» وأنه معدود في المصادر الشعرية المفقودة حتى الآن .

ونزيد هنا أن المصادر التي رجعنا إليها في أثناء جمع ما تبقّى من شعره قد اشتملت على حوالي أربعمائة بيت ، وهو قدر كاف لمعرفة أهم خصائص شعره .

وقد تبين من دراسة هذه النصوص وما حولها أن أبا البركات لا يتكلف الشعر ولا يحرص على تنقيحه ، وأن ما بقي منه أدخل في شعر الفكرة منه في شعر الصنعة . فغاية هذا الأديب أن يطرق غرضًا غير مسبوق إليه ، وأن يكون الشعر صورة لواقعه ومعبراً عن معاناته .

وبرغم اعتداده بنفسه وشعره ، نجده يصرّح بأن من شعره ما يعجبه ، ولكن ليس كل شعره يعجبه[48] ، ولعل ذلك ما يعكسه اسم ديوانه «العذب والأجاج» .

وتجدر الإشارة الى أن شعر البلّفيقي ربما كان أكثر نصوص هذه الفترة عرضة للتصحيف ، وهو الأمر الذي جعل الآراء تتفاوت في قراءته حسبما أثبته في هوامش تلك النصوص ، ونلاحظ أن قراءة «عنان» تهتم بالإبقاء على الرسم مهما يكن فيه من قصور في أداء المعنى والوزن ، أما «عباس بن إبراهيم» في «الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام» فهو يسمح لنفسه بالتصرف زيادة ونقصانًا ، محاولاً إثبات معنى أو وزن مقبول عنده .

٤٨ – الإحاطة : ١٥٩/٢.

وفي تعقيبات الأستاذ ابن تاويت[٤٩] اجتهادات متفاوته ، ولكن الرجل لا يعود إلى قراءة الأصول ويقارن بينها ، بل يضع أمامه مطبوعة الإحاطة ويعالج عيوبها بإمكاناته اللغوية والأدبية والعروضية الممتازة[٥٠] ، ولكن هذه الإمكانات غير كافية في تحقيق نصوص كثر فيها التصحيف واللبس .

ولا أزعم أنني تتبعت جميع مواطن ذلك التصحيف واللبس بما يجليها ، ويحل إشكالاتها ، ولكنني أسهمت بجهد المقل في قراءة النصوص وتحقيقها وفق قواعد التحقيق المعروفة . وتوقفت عندما رأيت المحاولة غير مجدية أساسا ؛ وذلك في النادر القليل .

**أغراضــه :**

هذا المجموع لا يمثل جميع أغراض الشاعر ولا أغلبها ، فهو قطعة من شعره الموصوف بالكثرة والجودة ، وهذه القطعة الباقية على اقتضابها تضع أيدينا على ملامح من خصائصه الفنية وطبيعة تناوله للموضوعات الشعرية ، ولكنها لا تحسم الأمر في الحكم على تلك الأغراض وسماتها الموضوعية واتجاهاتها الأدبية .

ويمكن لدراس الشعر الأندلسي في المائة الثامنة أن يضع هذه القطع والقصائد الباقية من شعر أبي البركات في إطار عصرها ، ويقارن بينها وبين

٤٩ - مجلة المناهل العدد الثالث عشر.

٥٠ - يبدو عدم رجوعه إلى الأصول واعتماده على تلك الإمكانات جلياً من خلال تصحيحاته للإحاطة، ثم من رواية من شاهدوه يملى تصحيحاته على كاتب ويقرأ النص المطبوع لا غيره.

نظائرها من ظواهر وقضايا وأبنية ، وهو ما فعلته في أطروحتي عن القصيدة الأندلسية في القرن الثامن الهجري .

ومع ذلك فإن وقفة عجلى على أغراض الشاعر في هذا المجموع تلفتنا إلى التنوع في الموضوعات والخروج عن المألوف فيها ، إذ بالرغم من غلبة الإخوانيات[51] ، على نصوصه نجد أغراضاً تقليدية أخرى كالنسيب[52] ، والمدح[53] ، والفخر[54] ، والوصف[55] ، وهذا الوصف يتخذ موضوعات شتى ، في حين يقصر هجاءه على النساء[56] .

أما الأغراض التي تحمل جدّة في التناول أو في الموضوع فقد صيغت في مضامين وموضوعات شتى ، كوصف حال الشاعر ، والشعر الديني من زهد ومواعظ وتصوف ، ونقد الفكر الخرافي ، والنقد الاجتماعي ، والحِكَم ، والنصح . ولعل أغرب تلك الموضوعات قصيدة في ذم الأصدقاء ومدح الأعداء ، وأخرى في ذم الخمر من جهة الدنيا لا من جهة الدين .

وبذلك فإن المتبقي من أغراض شعر أبي البركات يضعه بين شعراء الفكرة الطريفة ، فهو من ذلك النوع من الشعراء الذين لا يستنيمون إلى المعاني المتداولة والموضوعات المكررة .

٥١ – النصوص : ٢ . ٨، ١٥، ٢٥، ٢٨، ٤٠، ٥٢، ٥٦، ٥٧.

٥٢ – النصوص : ١٩، ٣٣، ٣٨، ٣٩.

٥٣ – النموذج الوحيد للمدح المتبقي من شعر أبي البركات جاء ضمن ميلادية مختومة بمدح الأمير، النص ١، ١٧، ٢٤.

٥٤ – النصوص : ١، ١٧، ٢٤.

٥٥ – النصوص : ٥، ٧، ٩، ١٣، ٢٨، ٢٥، ٣١، ٥٨.

٥٦ – النصوص : ٢، ٣، ٦، ٢٠، ٣١.

وأخيرا فإنني أقدم إلى القارئ الكريم مقطوعات وقصائد من شعر أبي البركات ابن الحاج البلفيقي غير مفصولة عن ديباجات تقديمها في مصادرها الأصلية ، حتى يكون على بينة مما حول النص من ظروف ، وما قد يكون فيها من إشارات نقدية متفاوته الأهمية ، آملاً أن أكون قد أسهمت في التعريف الممكن بأحد أعلام القرن الثامن الهجري بالأندلس ، وتقديم قطعة من نتاجه الشعري .

وبالله التوفيق ...

# الآثار المتبقية من شعر
# أبي البركات ابن الحاج البلّفيقي

## ( الهمزة )

### ١

قال إسماعيل بن الأحمر[٥٧] :

وأنشدني أيضا لنفسه :[من الكامل]

قد كنت أُحسَبُ قدوة في سادة عُدُّوا بغير رضاي من أكفائي

فاجتاحهم رَيْب المنون فأصبحوا رهنَ الثّرى نبأً من الأنباءِ

وأقام بعدهَمُ الزّمانُ صغارَهُم رغماً أمامي، والكبارُ ورائي

لم أرضَ بالطِّرْف العتيقِ مسابقاً فبُليت بالجريانِ خلفَ الشّاءِ[٥٨]

### ٢

قال : « ودخلت رياضاً يوماً ، فوجدت كساءً منشوراً للشمس لم أعرفه من حوائجي ، ولا من حوائج حارسة البستان ، فسألتها ، فقالت : هو لجارتي ، فقلت :[من الكامل]

مَنْ مُنصفي من جَارتي جَارتْ علـى

مالي كأنّي كنتُ من أعدائهـا

٥٧ - هو الأمير النصري المقيم بالمغرب أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر المتوفى سنة ٨٠٧هـ وصاحب شرح البردة ونثير الجمان، ونثير الفرائد وروضة النسرين، ضمن مجموعة من التآليف تبلغ حوالي ثلاثة عشر كتابًا. (ترجمته في درة الحجال ١/١١٦ وجذوة الاقتباس ٦٩ واللمحة البدرية ٢٤).

٥٨ - نثير الجمان : ١٦٠.

عَمَدت إلى الشَّمس التي انتشرتْ على

أرضي وأمَّت فيه يُبْسَ كِسائهـــا

لولا غيومٌ يومَ تَيْبيسِ[59] الكِســـا

تسري لِحَجب السُّحب جُلّ ضيائهـا

لَقَضيتُ مِنْ رسمِ[60] الخَسَار لأننـــي

أصبحتُ [مزواراً][61] على بُخلائهـا[62]

( الباء )

٣

وله أيضاً في شيخ صبغ شيبه ، ولبس ثوباً أحمر :[من الكامل]

أبياضُ شيبٍ واحمرار ثيـــابِ

أين التناسبُ يا أولـي الألبـــابِ

من كان يرجو أن يعود شبابُـــه

فالشيبُ لا يقضي بِردّ شبـــابِ

٥٩ - في الاصل «تيبس» وأصلحها ابن تاويت إلى «يَبُّست». وما اثبته أقرب للرسم.

٦٠ - كلمة غير واضحة في الأصل. قرأها عباس بن إبراهيم : «ذاك»، وعنان: «منهم». وهي في نسخة الزيتونة أقرب إلى «رسم». وقرأها ابن تاويت : «سرى بالخسار».

٦١ - ما بين معكوفين كلمة غير واضحة، قرأها عنان : «مزورا» وعباس بن إبراهيم : «مِزوارا» وهو الذي اخترته.

٦٢ - الإحاطة : ١٦٢/٢، والإعلام : ٣٣٩/٣ (ط. فاس).

تُبدي الخضاب وقد مضى زمنُ الصِّبا
وقضى عليك بفُرقة الأحبابِ[٦٣]

٤

وقال رحمه الله تعالى : نظمت صبيحة يوم السبت السابع والعشرين لرجب ، عام خمسة وأربعين وسبعمائة ، وقد رأيت في النوم كأني أريد إتيان امرأة لا تحلّ لي ، فيأتي رقيب فيحول بيني وبين ذلك ، المرّة بعد المرّة ، قولي : [من الطويل]

ألا كرَّم الله الرقيبَ فإنَّهُ ... كفاني أموراً لا يَحِلُّ ارتكابها
وبالغَ في سدّ الذريعة فاغتدى ... يلاحظني نومًا ليُغلَق بابُها[٦٤]

٥

وله في خديم اسمه يحيى احتجم محجمة واحدة :

أراني يحيى صنعةً في قفائه ... مهذّبةً لمّا تَبادَر للبابِ
أرى الخمس فيها لا تفارِقُ ساعةً ... فصوّر بالموسَى بها شكلَ محرابِ[٦٥]

٦٣ – شرح البردة للاليوري، ق. ٧٥.
٦٤ – النفح : ٤٨٠/٥، ورياض الورد : ١٥٨.
٦٥ – النفح : ٤٨٧/٥، ورياض الورد : ١٦٢/١ وفيه «رأى» وليس « أرى».

## ٦

وقال عندما استُقدم للقضاء أبو جعفر ابن برطال[٦٦]، «على قصور في المعارف» :[من الرمل]

إن تقديم ابنِ برطالٍ دعـــا طالبي العلم إلى ترك الطَّلَـــبْ

حسِبوا الأشياء عن أسبابهـــا فإذا الأشياءُ من غير سَبَـــبْ[٦٧]

## ( التاء )

## ٧

وقال : ومما نظمته متخيّلاً أني سابق معناه :[من الوافر]

خَلَسنا[٦٨] ليلةً من كفّ دهـــرٍ ضنين بالليالي الطَّيِّبـــاتِ

سَلَكنا للهوى والعقلِ فيهـــا مسالكَ قد جُلين عن الشَّتَـــاتِ

قضينا بعض حقّ النفس فيهـــا وحقُّ الله مرعيٌّ (المتــــات)[٦٩]

فلم نرَ قبله في الدَّهرِ وقتـــًا بدت حسناتُه في السَّيئـــاتِ

٦٦ - هو القاضي أحمد بن محمد بن علي بن برطال. كان على قصوره في القضاء من أهل الخير والانقباض، توفى سنة ٧٥٠هـ (انظره في الكتيبة : ١٢٥ والمرقبة العليا : ١٤٨ والإحاطة : ٧٧/١).

٦٧ - المرقبة العليا : ١٤٨.

٦٨ - في إعلام المراكشي : بعدنا.

٦٩ - المتات : ما يتوسل به. وفي النسخة المطبوعة : «الثبات» وفي الزيتونة : «الأمهات» ولا يستقيم معها المعنى.

ثم (اطلعت)[70] بعد ذلك على هذا :

لا وليالٍ على المُصَــــلَّى ... تَسرقُ في نُسكها الذُّنوبْ

فوقعت ساقي على حافر هذا المحروم ، إلا أني جرّدت ذلك في المعنى وأوضحته ، وجلوته على كرسيّ التقعيد والتنجيد ، فلولا التاريخ لعاد سارق البرق»[71] .

8

« قال يداعبني ، وعلى سبيل الكناية يخاطبني : ولقد لقيت رجلاً ببلاد الهند يعرف بأبي البركات ابن الحاج ، وكان بَرَدَ في بستان كان له ، فقلت أهجوه عام أربعة وأربعين وسبعمائة : [من الكامل]

قالوا أبو البركات ضُمَّت باؤه ... فغدا أبا البُرَكات لا البَرَكات

قلنا لأَنْ يكنى بموجوداتــــه ... أولى من ان يكنى بمعدومات[72]

٧٠ - في الإحاطة : « رأيت ».

٧١ - الإحاطة : ٢/١٦٦، ١٦٧، وإعلام المراكشي (ط. فاس) : ٣/٣٤٢.

٧٢ - الإحاطة (نسخة الحسنية)، وفي المطبوعة : ٢/١٦١ :

قالوا أبو البركات جَمٌّ ماؤه ... فغدا أبو البُركات لا البَركات

والبرك من الرجال : البارك على الشيء، والجبان، والكابوس. وفي إعلام المراكشي : ٣/٣٣٨ : « ملحٌ ماؤه ».

٩

وله في رقيب أسود :[من الخفيف]

ورقيب عدمتُهُ من رقيـــبٍ مظلم الوجه والقفَا والصِّفاتِ
هو كاللَّيل من ظلامٍ وعنــدي هو كالصُّبح قاطعُ اللَّـــذاتِ

فـفي ضـمن البـيت كـراهة الصـبح ،لقطعـه لذّة وصل المحـبّين وتفـريق جمعهـم[٧٣] .

( الحاء )

١٠

وأورد ابن الخطيب الحائية التالية في الإحاطة والكتيبة ، وقدم لها بقوله :
«فمن ذلك قوله في الأغراض الواهيات والأذواق الشهيّات :[من الكامل]

يأبى شُجونُ حديثيَ الإفصـــاح إذ لا تقوم بشرحـهِ الأَلــواحُ
قالت صفيّةُ عندمـــا مرّت بهـــا إبلي أتنزِلُ ساعـــةً ترتـــاحُ
فأجبتها لـولا الرقيبُ لكـان فـــي ما تبتغـي بعـد الغُـدُو رواحُ
قالت : وهل فـي الحيِّ حيٌّ غيـــرُنا فاسمَحْ ، فديتُكَ ، فالسَّماحُ رباحُ
فأجبتُها : إنَّ الرقيبَ هـو الـــذي[٧٤] بيديـــه مِـــنَّا هـذه الأرواحُ

٧٣ – شرح الأليوري : ق. ٥١.
٧٤ – في الكتيبة : «هوالك»، والتصويب عن الإحاطة ٢/١٥٦، ورياض الورد ١/١٤٦

وهو الشَّهيدُ على مواردِ عَبْـــــده | سيَّان مـا الإخفـاءُ والإيضَـــاحُ
قالت وأينَ يكـونُ جـُودُ اللـــهِ إذ | يُخشى ومنـهُ هـذه الأفـــراحُ
فافرحْ على اسمِ الله[75] جلَّ جلالُــــهُ | واشطحْ فنشوانُ الهوى شَطَّــاحُ
وارْهَج[76]على ذِمَمِ الرجالِ ولا تَخَف | فالحِلْمُ رحب والنَّوالُ مُبَـــاحُ
وانزِل على حُكم السرورِ ولا تُبَـل | فالوقتُ صاف ما عليكَ جُنَــاحُ
واخلع عِذارَكَ في الخلاعةِ يا أَخـــي | باسمِ الذي دارَت به الأقـــدَاحُ
وانظُر إلى هـذا النهـــار فسِنّــــهُ | ضَحِكت ونور جبينه وَضَّـــاحُ
أنوارُهُ نفحَت[77] وأُتـــرع كأسُــهُ | فقد استوى ريحانُه والـــرَّاحُ
وانظُر إلى الدُّنيـا بنظـرةِ رَحمــةَ | فجفاؤُها بوفائِهَــا يَنـــزَاحُ
لا تعـذلِ الدنيـا علـى تلوينِهَـــا | فلليلهـا بعدَ المســاءِ صَبَـــاحُ
فأجبتُها لـو كنـتِ عالمـةَ الَّـــذي | يبـدو لتاركها ومـا يَلْتَـــاحُ
مِنْ كـلِّ معنـى غامضٍ من أجلِـــه | قَد ساح قومٌ في الجبالِ ونَاحُـوا
حتى لقد سكِروا من الأمـرِ الـذي | هامُوا به عنـد العيَان فباحُـــوا[78]
لعذرْتني وعلمتِ أنـيَ طالـــــبٌ | ما الزُّهدُ في الدُّنيا له مِفْتَـــاحُ
فاتُـرك صفيّك قارعاً بـابَ الرضـى | واللهُ جلّ جلالُه الفتّـــــاحُ

٧٥ - في الإحاطة والإعلام : «بإذن الله».
٧٦ - في الإحاطة والإعلام : وانهج.
٧٧ - في الإحاطة : ضحكت.
٧٨ - في الإحاطة : وساحوا.

يا أختُ حيَّ علـى الفلاحِ وخلّنِــي فجماعتي حثّوا المَطِيَّ وراحُـــوا[79]

## ١١

وقـال أبو البـركـات : «ومما نظمـتـه بغـرناطة ،وبعـضـه ببُرْجَة ،وهو مما يعجبني ،وأظنه لك[80] ، وهو غريب المنْزِع ، (وإنه كما قال)[81] : [من الكامل]

خذها على رغم الفقيـه سُلافــــةً تُجلى بها الأقمار في شمسِ الضُّحى

أبـدى أطبّاء العقـولِ لأهلهــــا منها شَراباً للنفـوس مُفرِّحـــــا

وإذا الـمُرائي قـال فـي نشوانِهــا قل أنتَ بالإخلاصِ فيمنْ قد صحَـا

يا قهوةً دارت علــى أربابِهــــا فاهتزّتِ الأقدامُ منها واللّحَـــى

مُزجت فغارَ الشيخُ مـن تركيبِهــا فلذاك جرّدها[82] وصاحَ وصرَّحـــا

وبَدَت فغار الشيخُ من إظهارِهــا فاشتدّ يبتدرُ الحِجابَ مُلوِّحَـــا

لا تعتـرضْ أبـداً علـى متستِّـــرٍ[83] قد غارَ من أسرارِها أن تُفْضَحـــا

٧٩ – الكتيبة الكامنة : ١٢٨ – ١٢٩. وقال في الإحاطة ناقلاً عن أبي البركات: «وقال وضمنها محاورة بينه وبين نفسه، وقيّدتها عنه زوال يوم الثلاثاء التاسع والعشرين لمحرم خمس وخمسين وسبعمائة، برابطة العقاب، متعبد الشيخ ولي الله أبي إسحاق الألبيري، رحمه الله، فمنها». وأورد القصيدة.

٨٠ – يخاطب لسان الدين بن الخطيب.

٨١ – العبارة لابن الخطيب.

٨٢ – في الإحاطة (خ. ح) : جرحها.

٨٣ – الإحاطة: «مستتر»، والتوصيب عن «رياض الورد».

وكذاك لا تعتِبْ على مُسْتهترٍ — لم يدرِ ما الإيضاحُ لمّا أَوْضَحَا

سكرانَ يعثُرُ في ذيولِ لسانِهِ — كُفراً ويحسِبُ أنَّه قد سبَّحَا

كَتَمَ الهوى حرّيةً بعُضٌ وبعـ — ـضٌ ضاقَ ذرعًا بالغرام فَبَرَّحَا

لا تحسبنّ[84] على العَدالة هاتفًا — نقدَ ارتياح العاشقينَ مُبرِّحَا[85]

الحبُ خمرُ العاشقينَ وقد قَضَتْ — حتمًا على من ذَاقَها أن يَشْطَحَا

فاشطحْ على هذا الوجودِ وأهلِهِ — عُجْباً فليسَ براجحٍ من رَجَّحَا

كبِّرْ عليهم إنَّهم موتى على — غيرِ الشَّهادةِ ما أعَرَّ[86] وأقبحَا

واهزأ بهمْ فمتى يَقُلْ نصحاؤُهُم — أفلِحْ فقُل حتى ألاقي مُفْلِحا

وإذا رزينُهُمُ استخفَّكَ قُلْ لَهُ — بالله يا يَحْيى بنَ يَحْيى دَعْ جُحَا

أبني سُلَيمى[87] قد محا مجنونُكُم — مجنونَ ليلى العامرية قَدْ مَحَا

هل يستوي من لم يَبُح بحبيبِهِ — مَعَ مَنْ بذكرِ حبيبِهِ قد صَرَّحَا[88]

فافرح، وطِبْ، وارْهَجْ، وقُل ما شئتَهُ — ما أملحَ الفقراءَ يا ما أملَحَا[89]

٨٤ – الإحاطة: ولا تخشين.

٨٥ – الإحاطة: مجرمًا. وفي رياض الورد: فجرحا.

٨٦ – في الإحاطة: ما أغر.

٨٧ – في الإحاطة: أبني سليم.

٨٨ – في الإحاطة: أفصحا.

٨٩ – الكتيبة: ١٢٩-١٣٠، وفيها أن القصيدة من النمط الغريب النزعة، والنص في الإحاطة: ١٥٦/٢-١٥٨، وقابلته مع نسخة الخزانة الحسنية.

## ( الدال )

### ١٢

ومن بديع نظم الشيخ أبي البركات -رحمه الله تعالى- قوله : [من الطويل]

يلومونني بعدَ العِذَار على الهَوى ... ومثلِيَ في وَجديْ لَهُ لا يُفَنَّدُ
يَقولون أَمْسِك عنهُ قد ذَهَبَ الصِّبَا ... وكيفَ أرى الإِمساكَ والخيطُ أسودُ[٩٠]

### ١٣

وقول شيخنا أبي البركات في غرناطة : [من الطويل]

رعَى اللهُ من غرناطةٍ مُتَبَّوءًا ... يسُرُّ كئيبًا أو يُجيرُ طَريدَا
تبرَّم منها صاحبي عندمَا رأى ... مسارِحَها بالبردِ عُدْنَ جليدَا
هي الثَّغرُ صان الله من أجله بِه ... وما خيرُ ثغرٍ لا يكونُ بَرودَا[٩١]

### ١٤

وقال : ومما نظمته في تاريخ لا أذكره الآن ، هذان البيتان ، ولم أر معناهما لمن مضى ، ولو رحل رجل إلى خراسان ، ولم يأت إلا بهما كان ممن لم يخفق

٩٠ - الإحاطة: ١٥٨/٢، والكتيبة: ١٣١، والمرقبة العليا: ١٦٧، والسحر والشعر، القطعة: ٣٣٦، والنفح: ٤٧٨/٥. وفي البيتين تورية، وهي من ظواهر الصنعة في القرن الثامن. وفي الجذوة : ٢٩٣/١، "وجدي به".

٩١ - السحر والشعر، القطعة: ٣٧٩.

مسعاه ، ولا أجدب مرعاه ، ينفتح بهما للقلب باب من الراحة فسيح ، إذا أجهده ما يكابد من المضاضة ، ونقض العهود ، واختلاف الوعود ، وهذه المحنة من شر ما ابتلي به بنو آدم ، شنشنة نعرفها من أخزم «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي»[92] .[من الطويل]

رعَى الله إخوانَ الخيانةِ إنَّهم      كفَوْنا مؤونات البقاءِ على العهدِ
فلو قد وَفَوْا كُنَّا أُسارى حقوقِهِمْ      نُراوحُ ما بين النَّسيئةَ والنَّقْدِ[93]

## ١٥

وقال في معتقل شَفع فيه يقال له مُرَجّى :[من الطويل]

مرجَّى يرجِّي فضل أنعُمِك التي      بكفَّيك مجراها ثُناءً ومَوْحِدًا
وقد جُدتَ بالإِحسانِ في حَلِّ قيدِهِ      فصيَّره الإِحسانُ منك مُقَيَّدا[94]

## ١٦

قال : ومما نظمته عام أربعين في ذم الخمر من جهة الدنيا ، لا من جهة الدين ، إذ ليس بغريب :[من الطويل]

٩٢ - سورة طه: ١٥/٢٠.
٩٣ - الإحاطة: ١٦٠/٢، والمرقبة: ١٦٦. وبداية الشطر الثاني فيه: "ولو قرَّبوا"، ودرة الحجال: ٤٩/٢.
٩٤ - الكتيبة: ١٣١-١٣٢، وفيها: "فصيَّرهُ بالإحسان".

لقد ذمَّ بعضَ الخمرِ قومٌ لأنَّها تكُرُّ على دينِ الفتى بِفَسادِ

وقد سلَّموا قولَ الذي قال إِنَّها تَحل من الدُّنيا بأعظمِ نَادِ

وتَذْهبُ بالمالِ العظيمِ فلن ترى لُمدمنِها من طارفٍ وتِلادِ

فيُمسي كَرِيمًا سَيِّدًا ثم يَغْتدي سَفيهًا حليفَ الغيِّ بعد رَشَادِ

وَقالوا تُسلِّي وهي عَاريةٌ لَهَا وإِلاَّ فلمْ يأتوا لذاك بِشَادِ

وسلَّةٍ[95] نوَّارٍ[96] وحسناءَ طَفَّلَةٍ ومرأىً به للطَّرف[97] سيرُ جَوَادِ

وهالٍ[98] يداوي من مرارتها التي أواخرُها مقرونةٌ بمبادي؟

ولو أُشْرِبَ الإنسانُ ماءً[99] بهذِهِ[100] لأصبح مسرورًا بأطيبِ زادِ

ومن حُسن حال الشَّاربين [تراهُمْ][101] يُقيُّونها بالرَّغم فوق[102] وِسَادِ

ومن حُسن ذا المحروم أنّ مُدامَهُ إذا غَلبت تكسُوه ثوبَ رقادِ

٩٥ – عنان: "وصلة"، وحذف صاحب الإعلام البيت، ربما لتعذر قراءته.

٩٦ – عنان: "ونور". ونسخة أكاديمية مدريد: "نوار".

٩٧ – عنان: "للطريف"، وابن تاويت: "للطرف".

٩٨ – الهال: فوه من أفواه الطيب، هو المعروف بالحبَّهَان. وفي الزيتونة: "خل" وبه قرأ صاحب الإعلام، ولدى عنان: "هل".

٩٩ – عنان وعباس بن إبراهيم: "مهلاً"، وأغفلها ابن تاويت.

١٠٠ – ابن إبراهيم: بمهده.

١٠١ – زيادة يقتضيها الوزن، وفي الإعلام: "أنهم"، وفي الإحاطة اضطراب اختل فيه الوزن والمعنى.

١٠٢ – عنان وابن إبراهيم: "برق".

فيختلف النَّدمانُ طُرًا لزَوجِــــهِ[103] ويحدُو بهم[104] نحوَ المروءةِ حادي
مجانينُ في الأوهامِ قد ضَلَّ سعيُهُمْ .... .... ...... ......[105]

## ( الذال )

## ١٧

ومن نظمه : [من السريع]

كففتُ عن قومي الأذى إذْ هُمُو يُؤْذُونني طُرًّا أشَــدَّ الأذى
أصبحتُ عينًا فيهِمُ واغْتَــدَوْا فيها على حكم زماني قَــذى[106]

## ( الراء )

## ١٨

وللقــاضي أبي البــركــات -رحـمــه الله- في الغـرض «يعني بكاء الأطلال لما عهد فيها من السكان» : [من السريع]

ما كلُّ من شدَّ على رأسِـــهِ عِمامَةً يحظى بسَمْت الوَقَـــار
ما قيمةُ المرءِ بأثوابِـــــهِ السِّرُ في السُّكان لا في الدِّيَـار[107]

١٠٣ - عنان وابن إبراهيم: "لروحه".

١٠٤ - عنان: "ويحدوهم"، والفعل متعد لكني اعتمدت على رواية الزيتونة ويوافقها تحقيق ابن إبراهيم.

١٠٥ - الشطر الأخير غير واضح في الأصل، والنص بكامله في الإحاطة: ١٦٤/٢، والإعلام: ٣٤٠/٣-٣٤١.

١٠٦ - درة الحجال: ٤٨/٢، وجذوة الاقتباس: ٢٩٤/١.

١٠٧ - شرح الأليوري للبردة، ق. ٣١، والنفح: ٤٨١/٥، ورياض الورد: ١٥٩.

## ١٩

وله أيضًا في الرقيب : [من البسيط]

حاشى عهودك أن تُنسى وإن بَعُدتْ
عنك الدِّيارُ ولم أَسْمعْ لكم خَبَـــرا

وُدِّي يزيدُ علـــى ما تعلمـــون ولا
يُصيبه النَّقصُ طال الدَّهرُ أم قَصُــرا

كيفَ الوصولُ إلى ذاكَ الجمالِ وقد
أضحى الرَّقيبُ يُطيلُ البحثَ والنَّظرا

والعاذِلونَ أذاقوني مرارتهـــــم
وخوَّفوني وقالوا لي جَرى وجَــرى[١٠٨]

## ٢٠

وقال ، وما أعرقه في الأصالة : [من السريع]

قد كنتُ مغرورًا[١٠٩] بوعظي وما أبثُّ من علميَ[١١٠] بين البشّـــرْ

من حيث قد أمَّلتُ إصلاحهم بالوعظِ والعلمِ فخَانَ[١١١] النَّظـرْ

فلم أجد أوعظَ للنَّاس مـــن أصواتِ وُعَّاظِ جُلودِ البقـــرْ[١١٢]

١٠٨ – شرح البردة للأليوري، ق. ٥١، وهو مما انفرد به هذا المصدر.

١٠٩ – في الإعلام: ٣/٣٢٨، "معدومًا".

١١٠ – في الإعلام: وضع "علمي" موضع "وعظي" قبلها.

١١١ – في الإعلام: "فخار".

١١٢ – الكتيبة الكامنة: ١٣٣، ١٣٤، والإحاطة: ٢/١٦١، ورياض الورد: ١٥٢.

## ٢١

قال ومن المنازع الغريبة ذم الأصحاب، ومدح الأعداء، فمن ذلك قوله :

[من المتقارب]

جـزى اللـه بالخيـر أعداءَنـــا    فموردُهُم (.....)[١١٣] المصـدرِ

همُ حملونا علـى العُرْف كرهـًا    وهم صرفُونا عن المنكـــــرِ

وهم أقعـدونا بمجلسِ حكــمٍ    وهم بوَّؤونا ذُرى المنبـــــرِ[١١٤]

وهــم صيَّـرونا أئمــةَ علــمٍ    ودينٍ وحسبُك من مفْخَـــرِ

عدُوِّي يُؤَوِّل خيـري[١١٥] بإثــمٍ[١١٦]    وإن جئتُ بالإثمِ لم يَعْـــذِرِ

وأنت حري[١١٧] بتمحيصِ[١١٨] مــن    يعادل بين المُسي والبـــري

ولا زوَّد اللـــه أصحابنـــا    بــزادٍ نقــيٍّ[١١٩] ولا خيِّـــرِ

هــم جرَّؤونـا علـى كـل إثــمٍ    وما كنتُ لولاهـمُ بالجَـــري[١٢٠]

١١٣ – كلمة غير واضحة في الأصول، قرأها عنان: أنسى، وقرأها ابن تاويت: أنس، وتصرف عباس بن إبراهيم، على عادته، فقرأها: رائد، وتركتها حيث لم يظهر لي فيها وجه مقبول.

١١٤ – في الإعلام: "وفيهم رقينا على المنبر".

١١٥ – في الإحاطة: "بأول فدى مأثم".

١١٦ – في الإعلام: "بشر".

١١٧ – في الإحاطة والإعلام: ترى، وقد اعتمدنا في هذا الوجه أعلاه على نسخة الزيتونة، واقترح ابن تاويت: :"تراه".

١١٨ – في الاحاطة وعنان: "تمحيص"، وفي الإعلام: "فوق".

١١٩ – الإعلام والاحاطة: "تقي".

١٢٠ – عنان: "بالمخبر"، وعباس بن إبراهيم: "مجتري".

[عفَوا[121] عن] كبائرِ آثامِنَا فكانوا أضرَّ من الباتِرِ[122]

أعارنيَ القوم ثوب التُّقى وإنِّيَ مما أعاروا بَري

إذن خدعوني ولم ينصحُوا وإنيَ بالنُّصح منهم حري

فمن كان يكذِب حالَ الرِّضى [أ][123]يصدُقُ في غضبٍ يفْتَري؟

بلى سوف تلقى لدى الحالتين بحكمِ هوى النَّفس يُدلي[124] الفَري[125]

فيا رَبِّ أبقِ علينا عُقُولاً نبيعُ بها وبها نشتري

قال: وما رأيت هذا المعنى قط لأحدٍ، ثم رأيت بعد ذلك لبعضهم ما معناه:

عِداتي لهم فضلٌ عليَّ ومِنَّةٌ فلا أذهبَ الرحمنُ عني الأعاديا

هُمُ بحثوا عن زلَّتي فاجتنبتُها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا[126]

فوقع حافري على ساق هذا[127].

121 - في الزيتونة، وعنان: "وعدوا من إكبار"، والتصويب من الإعلام وصوابها عند ابن تاويت: "وعدوا من أكبر آثامنا".

122 - عنان: "الفاتر".

123 - زيادة يقتضيها الوزن والمعنى، وقد زاد صاحب الإعلام وابن تاويت مكانها [و].

124 - الإعلام: "حكم"، وقراءة عنان للشطر مضطربة وزنًا ومعنى.

125 - الفري: المختلق.

126 - البيتان في ديوان أبي حيان: ٤١٥.

127 - النص في: الإحاطة: ٢/١٦٥-١٦٦، وإعلام المراكشي (ط.فاس): ٣/٣٤١-٣٤٢.

## ٢٢

قال ابن الخطيب[١٢٨] :

ومن ذلك قصيدة ورد بها من «المرية» قاضيها شيخنا أبو البركات ابن الحاج ، اعتذر عنها فأطال الاعتذار بما دل على تمييزه ، والله يصرفنا وإياه إليه ، وهي :[من الكامل]

اللهُ أكبر لاحت الأنــــوارُ — وصفتْ نفوسٌ وانجلتْ أفكــارُ

وترنَّحتْ منَّا القلوبُ بليلــةٍ — فيها كؤُوسٌ للسرورِ تــدارُ

لِمَ لا ، وهذي ليلةُ اليومِ الـذي — ظهرت به في العالمِ الأســرارُ

يومٌ به وُلد النبيُّ المصطفــى — الحاشرُ الماحي الرِّضى المختــارُ

واستبشر الأبرار منها بالتــي — بالقصد منها استبشر الأبــرارُ

قصدوا الأبرَّ المجتبى الهادي الذي — طابت بذكر حديثه الأخبــارُ

المنتقي من محتدٍ مقـــدارُه — قبل النُّبوءة دونه الأقـــدارُ

جاءت به الأيام تحفةَ قــادمٍ — شهدتْ له الرُّهبان والأحبــارُ

١٢٨ - الوزير الشهير، والكاتب الشاعر أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني اللوشي الملقب بلسان الدين، والمعروف بابن الخطيب. تولى الكتابة ثم الوزارة في الدولة النصرية على عهد أبي الحجاج يوسف وابنه الغني بالله، وتوفي بفاس سنة ٧٧٦هـ. له آثار أدبية وتاريخية وعلمية مهمة، منها الإحاطة في أخبار غرناطة ونُفاضة الجراب والكتيبة الكامنة (انظره في مواضع مختلفة من النفح والأزهار: ١/١٨٦، ونثير الفرائد: ٢٤٢، والدرر الكامنة: ٣/٤٦٩، وللدكتور حسن الدراكلي "لسان الدين ابن الخطيب في آثار الدارسين" منشورات عكاظ: الرباط: ١٤٠٨ هـ).

ومنها بعد كثيرٍ يُرجى عفو الله فيه:

فبحار أحوال النَّبيِّ زواخــــرٌ — فاستسق منها فالبحارُ بحــــارُ

فبُروزُها علمٌ على الإسلامِ، والـ — إيمانُ بادٍ ما عليه غُبــــارُ

فلذاكَ قامَ ببرِّها الملكُ الـــذي — بسعوده قد أُلجمَ الكفــــارُ

ملك الزمانِ المُرتضى من فتيـــةٍ — مُلئت بذكرِ عُلاهُم الأسفـــارُ

أكرمْ بهم قومًا، بصدقهمُ الذي — بهرَ الورى، فُتحت لنا الأمصارُ

الصحبةُ الأخيارُ أعلامُ الهــدى — الصالحون السادةُ الأنصـــارُ

قومٌ مفاخرهم جديدٌ ذكرهـــا — فالدَّهر يبلى والفَخَارُ فَخَـــارُ

ملكٌ أقام من الهداية مَعْلمـــًا — طَمَحت لعزِّ مقامه الأبصـــارُ

وأنالَ كلَّ الخلق أقصى ما ابتغَـوْا — من بعضِها الأوطانُ والأوطـــارُ

ملكٌ قد انفردت مآثُره بمـــا — عظُمت به في المغربِ الآثـــارُ

وله بعودةِ مُلكِه من بعــــد أن — شطَّت به عن منتداه الـــدَّارُ

آي تدُلُّك أنَّها اختيرت لـــهُ — والله جلَّ جلالُه يختــــارُ

فمقامُه بين الملوكِ مقـــدَّم — وثناؤُهُ من بينهِم معْطــــارُ

أبشر أميرَ المسلمين محمَّـــدًا — لازالَ ممن شأنُهُ استبشــــارُ

بسعادةٍ موصولةٍ تقضي بهـــا — ـ والله يحرسُ مجدَه ـ الأقدارُ

فالله جلَّ جلالُه جارٌ لمـــن — يُرضي بريَّته، ونعمَ الجــــارُ[129]

١٢٩ – نفاضة الجراب: ٣/٢٩٤–٢٩٥.

## ٢٣

وقال ابن الخطيب : مررت يومًا مع شيخنا أبي البركات ببعض مسالك غرناطة ، فأنشد من نظمه : [من السريع]

غِرناطة ما مثلُها حَضْرهْ　　　الماءُ والبهجةُ والخُضره

واستجازني رحمه الله ، فقلت : [من السريع]

سكّانُها قد أُسكنوا جنةً　　　فهم يُلقَّوْن بها نضره[١٣٠]

## ٢٤

قال البلّفيقي :

ومما نظمته وقد أكثروا من التعجب لملازمتي البناء وحفر الآبار : [من الخفيف]

في احتفارِ الأساس والآبارِ　　　وانتقالِ الترابِ والجيّارِ

وقعودي ما بين رملٍ وآجُـ　　　ـرٍّ وجَصٍّ والطُّوبِ والأحجارِ

وامتهاني برديَّ بالطينِ والما　　　ءِ، ورأسي ولحيتي بالغبارِ

نشوةٌ لم تَمُر قطُّ على قلـ　　　ـبِ خليعٍ وما لها من خُمَارِ

مِنْ غريبِ البناءِ أنَّ بنيه　　　متعبون يهوَوْن طولَ النَّهارِ

١٣٠ - نظر إلى الآية: ١١ من سورة الإنسان: «ولقاهم نضرة وسروراً» والنص في: الأزهار: ١/٢٧٢، والنفح: ٦/٤٨٢، وديوان ابن الخطيب: ١/٤٣٥.

يبتغون الوصال من صانعيه … والبِدارَ إليه كلَّ البِدارِ
فإذا حل في ذراهم تراهم … يشتهون منه بعيد المزارِ
من عَذيري من لائمٍ[131] في بنائي … وهو لي التَّرجُمان عن أخباري
ليس يدري معناه من ليس يدري … أنَّ ما عنده على مقدارِ
أقتدي بالذي يقول بناها … ذلك الخالق الحكيمُ الباري
وبمن يرفع القواعد من بيـ … ـتٍ عتيقٍ للحجِّ والزُّوَّارِ
وبمن كان ذا جدارٍ وقد كا … ن أبوه من صالحي الأبرارِ
وبما[132] قد أقامه الخِضر المخـ … ـصوص علماً بباطن الأسرارِ
كان تحت الجدار كنزٌ وما أد … راك ما كان تحت كنز الجدارِ
وبمن قد مضى من آبائيَ الـغـ … ـرِّ الألى شيَّدوا رفيع المنارِ
فالذي قد بنوه نبني له مِثـ … ـلاً، ونَجري له على مِضْمارِ
قد بنينا من المساجد دهراً … ثم نبني لِجارها خير جارِ
مثلما قد بنيتُ للمجد أمثا … لَ مبانيهمُ بكلِّ اعتبارِ
فالمباني لسان حالي ولي فيـ … ـها، لعمريَ، ذكرٌ من الأذكارِ
روح أعمالنا المقاصد لكن … حيث تخفى، تخفى مع الأعذارِ
فعسى من قضى ببنيان هذي الدَّ … ار يقضي لنا بعقبى الدَّارِ[133]

١٣١ - في رياض الوَرد: "لائمي".
١٣٢ - رياض الورد: "وبمَن".
١٣٣ - النفح: ٤٧٢/٥، ورياض الورد: ١٥٤.

## ( الضاد )

### ٢٥

وجاء في النفح :

وقال القاضي أبو البركات ابن الحاج البلفيقي -رحمه الله تعالى : [من الكامل]

وعشيَّةٍ حكمتْ على من تابَ من أهلِ الخلاعةِ أن يعود لما مضى

جمعتْ لنا شمل السُّرور بفتيةٍ جمعوا من اللذات شملاً مُرتضى

ما عاقني عن أن أسير بسيرهم إلا الرِّياء مع الخطابة والقضا[١٣٤]

## ( العين)

### ٢٦

وقال معلقًا على كتاب ابن سبعين[١٣٥] : [من الطويل]

ألا فَدَعوا ما قال عنكم فإنَّه محا السيفُ ما قال ابنُ دارةَ أجمعا[١٣٦]

١٣٤ - النفح: ٤/١٥٣، والإعلام لابن إبراهيم: ٣/٣٤٨ (ط.فاس).

١٣٥ - هو أبو محمد عبدالحق بن سبعين المرسي الأندلسي الصوفي المتفلسف، عاش ما بين سنة ٦١٤ و ٦٦٩هـ وعُرف برسائله وأجوبته على فردريك ملك صقلية. (انظر رسائل ابن سبعين، تحقيق الدكتور عبدالرحمن بدوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة: ١٩٦٥).

١٣٦ - رفع الحجب المستورة: ٩٩.

## ٢٧

وجاء في النفح : ولما وقع بينه وبين ابن صفوان ما يقع بين المتعاصرين رد عليه ابن صفوان ، فانتصر لأبي البركات بعض طلبته بتأليف سماه «شواظ من نار ونحاس يرسل على من لم يعرف قدره وقدر غيره من الناس» . . وألفيَ على ظهره بخط الشيخ أبي البركات ما صورته : [من السريع]

قد شبع الكلبُ كما ينبغـــي | من حجرٍ صلدٍ ومن مَقْـرعِ
فإن يَعُد من بعدِ ذا للَّـــذي | قد كان فيه فهو ممَّن نُعـــي[١٣٧]

## ٢٨

قال ابن الخطيب :

ومما أنشدني وقد خرجت يومًا لتوديعه : [من السريع]

يا من إذا رُمت توديعـــــــه | ودَّعت قلبي قبل ذاك الـــوداعْ
فأتركُ التوديعَ عمدًا لكـــــي[١٣٨] | أُعلِّلُ النَّفس ببعضِ الخِـــداعْ
يا محنةَ النَّفس بمألوفهـــــا | من أجلها[١٣٩] قد كان هذا الصراعْ[١٤٠]

١٣٧ - النفح: ٤٧٨/٥.

١٣٨ - النفاضة: ٨٨/٣: "وبت ليلي ساهرًا حائرًا".

١٣٩ - النفاضة: "من أجله قد جاء هذا الصراع".

١٤٠ - الأبيات في النفاضة: ٨٨/٣، والكتيبة: ١٣٤.

## ( الغين)

### ٢٩

قال أبو إسحاق الشاطبي[١٤١] :

أنشدني الفقيه القاضي أبو بكر بن القرشي[١٤٢] ، قال : أنشدنا شيخنا أبو البركات ابن الحاج لنفسه :[من الطويل]

ألا ليت شِعري هل لِما أنا أرتَجِـــي
من اللّه في يومِ الجزاءِ بـــــلاغُ

وكيفَ لمثلي أن يَنال وسيلـــــةً
لها عن سبيلِ الصالحين مَـــراَغُ

وكم رُمتُ دهري فتحَ باب عبـــادةٍ
يكون بها في الفائزين مَسَــــاغُ

فكِدت ولم أفعل، وكيف وليس لــي
مُعينان حقًا: صحةٌ وفـــــراغُ

١٤١ - هو أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي الأندلسي المتوفى سنة ٧٩٠هـ صاحب كتب شهيرة منها: "الموافقات والاعتصام"، و "الإفادات والإنشادات"، و "شرح الخلاصة" و "الألفية" وغيرها. ترجمته في نيل الابتهاج ط. بيروت: ٤٦، وبرنامج: ١١٦ وفهرس الفهارس للكتاني: ١٩١/١ ط. ٢.

١٤٢ - هو محمد بن عمر بن علي القرشي الهاشمي الفقيه القاضي، كاتب، وصف بالأصالة والديانة. ترجمته في: الكتيبة: ٢٠٠، وأوصاف الناس: ٦٥، والإفادات والإنشادات: ٨٤.

لأصبحت من قومٍ دعاهم إلى الرِّضى

مُنادي الهُدَى فاستنهضوهُ فراغـــوا

أباغ يرى[143] أُخراه مَنْ يزدهيه مـــن

زخاريف دنياه الدَّنيه يســـــاغُ[144]

ويضرِب صفحًا عن حقيقةِ ما طـوتْ

فيلهيه زورٌ قد أتاه مُصَـــــاغُ

إذا ما بدا للُّرشد نهجُ بيانِـــــه

يُرَاع به عن وَحْشَةٍ فيُـــــراغُ

فيا رَبِّ برْدَ العفوِ هب لي إذا غـــلا

من الحَرِّ في يوم الحساب دِمَـــاغُ

فمِنْ حُرَقٍ للنَّفس فيه لواعـــجٌ

ومن عَرَقٍ للجلد فيه دِبَـــــاغُ

ومن وجلٍ للقلبِ فيه أراقـــــمٌ

ومن خجلٍ للوجهِ فيه صِبَـــــاغُ

وعظتُكِ لو أنّي أُثبْتُ وفي الَّـــذي

وُعظتِ به لو ترعوين بَــــلاغُ[145]

١٤٣ - كذا في الإفادات، وفي النفح: "ترى".

١٤٤ - كذا في الإفادات، وفي النفح ورياض الورد: ١٥٦ "بلاغ".

١٤٥ - الإفادات: ١٣٧-١٣٨، والنفح: ٥/٤٧٤، ورياض الورد: ١٥٦، وفيهما شطران محذوفان من البيتين: ١٠و١١.

## ( الفاء )

### ٣٠

ومن مطولاته في النَّزعة الغريبة التي انفرد بها منقولاً من ديوانه . قال : ومما نظمته بسبتة في ذي الحجة من عام خمسة وعشرين وسبعمائة ، في وصف حالي ، وأخذها عني الأستاذ بسبتة ، أبو عبدالله ابن هانئ ، والأديب البارع أبو القاسم الحسيني ، وأبو القاسم بن حزب الله ، وسواهم ، ولما انفصلت من سبتة إلى بلاد الريف زدت عليها أبياتًا في أولها ، وكثر ذلك بوادي « لو »[١٤٦] من بلاد الريف وهي : [من الطويل]

تأسَّفَ[١٤٧] لكنْ حين عزَّ التأسَّفُ
وكفكفَ[١٤٨] دمعًا حين لا عين تذرِفُ
ورام سُكُونًا وهو في رِجْل طائرٍ
ونادى بأنس والمنازلُ تهتِفُ[١٤٩]

١٤٦ - وادي "لو": يقع في شمال المغرب ويصب في البحر المتوسط، وباسمه قرية تبعد حوالي ٤٥ كيلومترا إلى الشرق من تطوان، وتقع على مصبه، وقد حرف إلى وادي "آش" في نسخة الزيتونة، والحسنية من الإحاطة، وجاء صحيحًا في نسخة مدريد.

١٤٧ - في الزيتونة: "تأسفت".

١٤٨ - في الزيتونة: "كفكفت".

١٤٩ - في الزيتونة: "تقذف"، وقرأها عنان: "تعنف"، وفي الإعلام: "ترجف"، وما هنا اعتماد على رياض الورد: ١٢٤، ودرة الحجال: ٤٧/٢، وجذوة الاقتباس: ٢٩٢/١.

أراقبُ قلبي مرَّةً بعد مــــــــــرَّةٍ

فألفيه ذيَّاك الذي أنا أعـــــــــرفُ

سقيمٌ ولكن لا يُحِسُّ بدائِــــــــــهِ

سوى مَنْ له في مأزِقِ الموتِ موقـــــفُ

وجاذبَ قلبًا ليس يأوي لمألَــــــــفٍ

وعالجَ نفسًا داؤها يتضاعــــــــــفُ

وأعجبُ ما فيه استواءُ صفاتـــــــــه

إذا الهمُّ يشقيه أو السُّرُّ يُتْــــــرِفُ[150]

إذا حلَّتِ الضَّرَّاءُ لم ينفعلْ لهـــــا

وإن حلَّتِ السَّرَّاء [لا][151] يتكيَّــــــفُ

مذاهُبه لم تُبدِ غايةَ أمــــــــرِهِ

فؤادٌ[152] لعمري لا يُرى منه أَطْـــــرفُ

فما أنا من قوم قُصارى همومهـــــــم

بنوهُم [وأهلُوهم][153] وثوبٌ وأرْغــــفُ

١٥٠ - السُّر، بضم السين: السرور. ويترفه: أي ينعمه.

١٥١ - في الزيتونة: "لم"، وهكذا قرأها عنان اعتمادًا على النسخ الثلاث، وفي رياض الورد، ودرة الحجال، وجذوة الاقتباس: "لا".

١٥٢ - في الزيتونة: "فؤادي".

١٥٣ - في الإحاطة المطبوعة: ١٥١/٢: "وأهلهم"، وكذلك في الإعلام: ٣٣٠/٣. وفي الزيتونة: "أهليهم".

ولا ليَ بالإِسراف فكرٌ مُحَـــــــدِّثٌ

سيبدو حبيبي أو [بشيريَ][154] مُطْــرفُ

ولا أنا ممن لهُوَهُ جُلُّ شأنِـــــــــه

بروضٍ أنيقٍ أو غزالٍ يُهَفْهِـــــــــفُ[155]

ولا أنا ممن أنسُهُ غايةُ المنـــــــــى

بصوتٍ رخيمٍ أو نديمٍ وقرقـــــــفُ[156]

ولا أنا ممن تزدهيه مصانـــــــــعٌ

ويُسليه بستانٌ ويُلهيه مَخْـــــــرَفُ[157]

ولا أنا ممن همه جمعُها فـــــــإن

[توارت][158] يتُبْ، يسعى لها وهو مُرْجِفُ

على أن دهري لم تدعْ لي صروفُـــــــهُ

من المالِ إلا مُسْحَتا أو مُجلَّـــــــفُ[159]

١٥٤ - عنان: "سيشعر"، والتصويب من الإعلام.

١٥٥ - في هذه القافية إقواء.

١٥٦ - القرقف: الخمر.

١٥٧ - المخرف: البستان، وموضع الإقامة في الخريف.

١٥٨ - كلمة غير واضحة في النسخ المخطوطة، قرأها عنان: "تراءت".

١٥٩ - هذا الشطر من شعر الفرزدق (ديوانه: ٥٥٦)، وقد رفع فيه "مجلف" وهو منصوب المحل. قال ابن شرف القيرواني: "وقد تحيل بعض النحويين للفرزدق على وجهٍ، الإقواءُ أحسن منه". (أعلام الكلام لابن شرف: ٣٧)، وانظر: "ذم الخطأ في الشعر" لابن فارس اللغوي ص: ٢٢.

ولا أنا ممن هذه الدارُ همُّــــــــــهُ

وقد غرَّه منها جمالٌ وزُخْــــــرُفُ

ولا أنا ممن للسُّؤالِ قد انبـــــــرى

ولا أنا ممن صانَ عنه التَّعَطُّـــــــفُ

ولا أنا ممن نجَّح الله سعيَهُـــــــم

فهِمَّتُهم فيها مُصَلَّى ومصحـــــــفُ

فلا في هوىً أضحى إلى اللهو قائـــداً

ولا في تُقىً أمسى إلى الله يُزْلِـــــفُ

أحارب دهري في نقيضِ طباعِــــــهِ

وحربُك من يقضي عليك تَعجْـــرُفُ

وأنظُرُه شَزْراً بأصلفِ ناظِـــــــرٍ

فيُعرض عني وهو أزهى وأصْـــلَفُ

وأضبِطُه ضبط المحدِّث صُحفَــــــهُ

فيخرُجُ في التَّوقيعِ أنتَ المُصحِّـــــفُ[١٦٠]

ويأخذ منّي كل ما عزَّ نيلُـــــــهُ

ويبدو بجهلي منه في الأخذِ محتْـــفُ[١٦١]

١٦٠ - في الإعلام: "فيخرج في التصحيف أني مصحف".

١٦١ - محتف: مهلك، وفي الإعلام: "مختف".

أَدُوُر له في كل وجهٍ لعلَّنـــــــــــي

سأثبتُهُ وهو الذي ظلَّ يَحْـــــــــــذِفُ

ولما يئسنا منه تهْنا ضـــــــــــرُورةً

فلم يبقَ لي فيها عليه تشــــــــــوُّفُ[١٦٢]

تكلَّفتُ قطعَ الأرضِ أطلُبُ سلْـــــــوةً

لنفسي فما أجدى بتلك التَّكلُـــــــــفُ

وخاطرت بالنفسِ العزيزةِ مُقدِمـــــــاً

إِذا ما تخطَّى النَّصلُ أقصدَ مُرهَـــــــفُ[١٦٣]

وصرَّفت نفسي في شؤونٍ كثيـــــــرةٍ

لحظِّي فلم يظفُر بذاك التصـــــــــرَّفُ

وخُضتُ لأنواعِ المعارفِ أبحُــــــــراً

ففي الحِينِ ما استخرَجتُها[١٦٤] وهي تَنـــزِفُ

ولم أَحْلَ[١٦٥] من تلك المعاني بطائـــــلٍ

وإِن كان أهلُوها أطالُوا وأسرفُـــــــوا

وقد مرَّ من عمري الألذُّ وها أنــــــــا

على ما مضى من عهده أتلهَّـــــــــفُ

١٦٢ - الحسنية: "فلم يبق لي فيها عليها تشوف".

١٦٣ - الإعلام: "إذا ما تخطى النعل قصر مرهف".

١٦٤ - عنان: "استجرتها".

١٦٥ - لم يحل بطائل: لم يظفر بفائدة، وفي الإعلام: "ولم أحظ".

وإني على ما قد بقي منه إن بقـــــــي

لحرمةِ ما قد ضاع لي أتخـــــــوَّفُ

أعُدُّ ليالي العمر والفرضُ صومُهـــــا[166]

وحسبُك من فرضِ المحالِ تعسُّـــــفُ

على أنها إن سُلِّمتْ جدليـــــــةً

تُعارض آمالاً عليها [نُهفْهـــــفُ][167]

تُحدثني الآمال وهي كَدينْهـــــا[168]

تُبدِّل في تحديثها وتحـــــرِّفُ

بأنيَ في الدُّنيا سأقضي مآربـــــي

وبعدُ يحقُّ الزُّهد لي والتَّقشُّـــــفُ

وتلك أمانٍ لا حقيقةَ عندهـــــا

أفي قرنيَ الضَّدين يبقى [التَّألـــــفُ][169]

ورُبَّ أخلَّاءٍ شكوتُ إليهـــــمُ

ولكن لفهم الحالِ إذ ذاك لم يفُـــــوا

١٦٦ - الحسنية: طولها.

١٦٧ - في الأصل: "ينيف"، والتصويب من الإعلام.

١٦٨ - كدينها: أي كعادتها، وفي الزيتونة: "كرينها"، وفي درة الحجال وجذوة الاقتباس ورياض الورد: "كذوبة".

١٦٩ - عنان، والزيتونة، والجذوة، والإعلام: "التكلف"، والتصويب عن رياض الورد.

فبعضُهُم يُزري عليَّ وبعضهم

يغُضُّ وبعضٌ يرْثِ لي ثُمَّ يصْدِفُ[١٧٠]

وبعضُهُم يُومي إليَّ تعجبًّا

وبعضٌ بما قد رابَهُ يتوقَّفُ

[وبعضُهُم يُلقي عليَّ جوابَهُ

على مُقتضى العقلِ الذي عنه يُوقَفُ][١٧١]

يُسيء استماعًا ثم بعدُ إجابةً[١٧٢]

على غير ما تحذُوه يحذو ويخصِفُ

ولا هو يبدي لي عليَّ [تغافُلاً][١٧٣]

ولا هو يرثي لي ولا هو يعنُفُ

وما أمرُنا إلا سواء وإنَّما

عرَفنا وكلٌّ منهم ليسَ يعرِفُ

١٧٠ - الحسنية: ما يقرب من رسم "يزدري" وفي الإعلام تعديل نصه: "يغض ويرثي بعضهم ثم يصدف". والتصويب عن الأستاذ ابن تاويت في المناهل: ١٣/١٤٤.

١٧١ - اجتهاد في قراءة بيت كثير التصحيف، اضطرب في تحقيقه عنان وله عذره -رحمه الله- ولكن لا وجود للبيت في الزيتونة كما أثبت سهواً، وأهمله صاحب الإعلام، ومع هذا الوجه أعلاه وجه آخر للأستاذ ابن تاويت وهو: (على مقتضى العقل الذي يتوقف).

١٧٢ - إشارة إلى المثل "أساء سمعًا فأساء جابة". مجمع الأمثال (حرف: السين). وتصحيح البيت عند ابن تاويت: "يسيء استماعًا ثم يلقى جابة".

١٧٣ - عنان، والإعلام: "تعقلاً".

فلو قد فَرَغنا من علاجِ نفوسِنَـــــــا

لحطُّوا [الدَّنايا من عُيوبي] وأنصفـــــوا[174]

[أنا] لهُمُ من علَّة أَرِمَتْ بهــــــم[175]

ولم يعرِفُوا أغوارَها وهي تُتلِـــــفُ

[وقفنا][176] لهم في الكُتب عن كُنْهِ أمرهــم

ومثليَ عن تلك الحقائقِ يكشِــــــفُ

وصنَّفْتُ في الآفاق كل غريبــــــةٍ

فجاء كما يهوى الغريبُ المصنَّـــــفُ

وليس عجيباً من تركُّبِ جهلهِـــــم

بأن[177] يُحجبُوا عن مثل ذاك [ويُصرفـــوا][178]



١٧٤ - عنان: "وحطوا الدنية من عليل وأنصفوا". والإعلام: "وحطوا الدنايا من عيوب وأنصفوا". وابن تاويت: "لحطوا الدنايا عن عليل وأنصفوا". ولم أضف إليهم ما يجلي المعنى برغم المحاولة، ولعل العثور على نص جديد من الإحاطة يحل كل إشكالات هذا النص وغيره.

١٧٥ - "أرمت بهم": استأصلتهم، وفي الإحاطة والإعلام: "أما لهم من علة".

١٧٦ - الاحاطة: "وخضنا".

١٧٧ - في المطبوعة: "فإن".

١٧٨ - في الأصول المطبوعة: "وصرف"، وفي الإعلام انتقال نظر يسقط شطر هذا البيت وصدر تاليه.

[فإن ][179] جاءنا بالسُّخف مِنْ نَزْوِ عقلِـــهِ

[إِذا ما مَثَلْنـا فهو أوْهَى وأَسخَـــــفُ ][180]

فما جاءنا إلا بأمرٍ مناســـــبٍ

أينهض عن كفٍّ الجبانِ المثقَّـــــفُ

ولكنْ عجيبُ الأمر عِلمي وغَفْلَتـــي

فديتُكم أيَّ المحاسِن[181] أكشِـــفُ

ألا إنَّها الأقدارُ[182] يظهرُ سرُّهـــا

إذا ما وفى المقدورُ ما الرأيُ[183] يُخلِـــفُ

أيا ربِّ إن الُّلبَّ[184] طاشَ بما جـــرى

به قلمُ الأقدارِ والقلبُ يرجُـــفُ

وإنا لندعوهم ونخشى وإنَّمـــا

على رسمك الشرعي من لك يَعْكِـــفُ

١٧٩ – في الأصل: "إذا".

١٨٠ – عنان: "إذا ما مثلناه أزهى وأسخف"، وغير واضحة في الحسنية والزيتونة. وما بين المعقوفين اجتهاد في القراءة، وفي الإعلام بتصرف: "إذا نحن مثلناه أزهى وأسخف"، وله في التصرف جرأة وإتقان.

١٨١ – الحسنية: "الحجابين".

١٨٢ – الإعلام: "الأضداد".

١٨٣ – الإحاطة، ورياض الورد: فالرأي، وما هنا عن درة الحجال، والديباج: ٢٧٣/٢، وجذوة الاقتباس.

١٨٤ – رياض الورد: "القلب"، وكذلك الجذوة.

أقول وفي أثناءِ ما أنا قائـــــلٌ

رأيتُ المنايا وهي لي تتخطَّـــــف

وإنِّي مع السَّاعات كيف تقلَّبـــــتْ

لأسهُمها إن فوَّقت مُتَهَـــــدَّفُ

وما جرَّ ذا التسويفَ إلا شبيبتِـــــي[185]

تُخيِّلُ لي طولَ المدى فأُسَـــــوِّفُ

إذا جاء يومٌ قلت: هُوَ الذي يلـــــي[186]

ووقتك في الدُّنيا جليسٌ مخفَّـــــفُ

أُقدِّم رِجْلاً عند تأخيرِ أختهِـــــا

إذا لاحَ شمسٌ [فالكواكب][187] تُكسَـــفُ

[كأنَّ لِداتي في مراقدهم ولـــــم

أودِّعْهُمُ والغصنُ ريانُ ينطِـــــفُ][188]

١٨٥ - عنان: "شيبتي"، والتصويب من الزيتونة، والإعلام: ٣/٣٣٣.

١٨٦ - كذا في الإحاطة والإعلام، ولعله: "هذا الذي مضى" لمعرفته بالسابق حيث تمكن المقارنة معه لا مع اليوم اللاحق.

١٨٧ - الإعلام: ٣/٣٣٣، وفي المناهل، ع.١٣، ص.١٤٥ اقترح: "إذا لاح لي شمس فنفسي تكسف".

١٨٨ - في الإحاطة وأصولها اضطراب في كتابة هذا البيت، وما أثبته اجتهاد مني في قراءة النص. وفي الإعلام:

كأنّي لنجديّ المراقدِ مُتْهِمٌ ولم أدْعُهم والحصنُ بان ينظّفُ

واحتمل ابن تاويت في المناهل الرواية التالية:

كأنّ لداتي في المراقدِ منهمُ ولم أدعُهم والخطبُ ريانَ يرشفُ

وهْبني أعيشُ هل إذا شابَ مفرِقـــــي

وولّى شبابي هل يُباحُ [التسَّــــوُّفُ][189]

وكيف ويستدعي الطريقُ رياضـــــةً

وتلكَ على عصرِ الشَّبابِ تُوَطَّـــــفُ[190]

متى يقبلُ التقويمَ غيرُ [مُطيقِـــــهِ][191]

... ... ... ... تنســـــفُ[192]

ولو لم يكُن إلا ظُهُورٌ لســـــرِّه

إذا ما دنا التَّدليس هانَ التَّنطُـــــفُ[193]

أمولى الأُسَارى أنت أولى بعزِّهـــــم

وأنت على المملوك أحنى[194] وأعطـــفُ

قُذِفنا بلُجِّ البحرِ والقيدُ آخـــــذٌ

بأرجُلنا والريحُ بالموجِ تعصِـــــفُ

١٨٩ – في الزيتونة: "يستباح التنوف"، وعنان: "يباح التشوف"، والحسنية: "التسوف".

١٩٠ – الوطف: الكثرة. وتلك رواية الحسنية والإعلام، وعنان: توظف.

١٩١ – في الاحاطة: "عطوفة"، والتصويب من الإعلام.

١٩٢ – شطر متعذر القراءة، قال ابن تاويت: "وفي تقويمه تتحطم المحاولات" وإنه لذلك.

١٩٣ – التنطف: الفساد، والاتهام بالريبة.

١٩٤ – عنان: "أحق"، والإعلام: "أمري"، والحسنية: "أحنى".

وفي الكون من سرِّ الوجودِ عجائبٌ
أطلَّ عليها العارفونَ وأشرفوا

أكلَّت عليهم نُكتةٌ فتأخروا
وددْتُ بأنَّ القومَ بالكُلِّ أسعفُوا[195]

فليس لنا ألا[196] نحُطَّ رقابنَا
بأبوابِ الاستسلامِ واللهُ يلطُفُ

فهذا سبيلٌ ليس للمرءِ غيرُهُ
وإلاَّ فماذا يستطيعُ المُكلَّفُ[197]

## ٣١

وأنشدني أيضًا لنفسه في المجبنة : [من الطويل]

ومصفَّرةِ الخدَّين مطويةِ الحَشَا
على الجُبنِ، والمُصفرُّ يؤذنُ بالخوفِ

١٩٥ - في الإعلام: "وقفنا عليهم وقفة" وهو اجتهاد بعيد عن رسم الحروف. وفي الإحاطة: "وكعت عليهم نكثة" وهو رسم لحروف المخطوط في أصوله باستثناء الحسنية وفيها: "نكتة".

١٩٦ - في الاحاطة، ورياض الورد: "إلا أن نحط" والتصويب من الجذوة.

١٩٧ - النص في مجموعه عسير القراءة. وهو في الإحاطة، تح. عنان: ١٥١/٢، والإعلام: ٣٣٠/٣، والجذوة: ٢٩٢/١، والدرة: ٤٧/٢، والديباج: ٢٧٢/٢، ورياض الورد: ١٤٢.

لها هيئةٌ كالشَّمسِ عند طلوُعهَــــا        ولكنَّها في الحِينِ تغرُبُ في الجَوْفِ[198]

## ٣٢

وجاء في مذكرات ابن الحاج النميري[199] :

قال محمد بن أبي بكر[200] بن الحاج البلفيقي السلمي : فذيلت البيتين[201] المذكورين بما أذكر بعد من الأبيات وأنشدتها شيخنا أبا عبدالله[202] فاستحسنها ،وأغضى عن عيوبها واستدعى مني تقييدها له بخط يدي تفضلاً منه وتأنيساً وهي : [من مجزوء الكامل]

مجموعةٌ تحـــــوي وإن        [قلَّت ][203] شواردَ الخــلافِ

١٩٨ - نثير الجمان: ١٦١، والإحاطة: ١١٣/٢، والمرقبة العليا: ١٦٥، والسحر والشعر، القطعة: ٤٤٥، ورياض الورد: ١٥٠، والجذوة:٢٩٣/١. قال في الكتيبة: «وهو بديع جداً»، وقال في الإحاطة: «وهو من الغريب البديع»، واعتمدت رواية النثير لقوله: «أنشدني لنفسه ...».

١٩٩ - هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن محمد النميري، المعروف بابن الحاج الغرناطي، كاتب الدولة المرينية، وصاحب مؤلفات تربو على العشرين بين نثر ونظم وتأليف، منها رحلته "فيض العُباب"، وديوانه "مزائن القصر" ومذكراته. انظر في الإحاطة: ٣٤٢/١، نفح الطيب: ٥٣٤/٢، ونيل الابتهاج:٣٦

٢٠٠ - أبو بكر هو الخطيب الصالح محمد بن إبراهيم والد أبي البركات. ترجمته في الإحاطة: ٢٤٨/٣، ودرة الحجال: ٥٩/٢، ورياض الورد: ١٣٤/١.

٢٠١ - لم يورد الناسخ البيتين.

٢٠٢ - أورد ابن السراج عدداً كبيراً من أساتذته يحمل هذه الكنية ولا مرجح لأحدهم على الآخر هنا. فهرسة السراج:خ. ع: ١٢٤٢/ك،ص ٨٩.

٢٠٣ - في مذكرات النميري بتحقيق برميير: ٢٢٨، وفي الأصل: "نزرت" ولا يستقيم بذلك الوزن، ولعل الناسخ سمع شرح كلمة: "قلَّت" فوضعه موضعها.

مقصورةٌ تُزوي ( * ) محيَّـــ ـــياهَا عن الشَّيمِ الكِثَـــافِ

ثمراتها للجهبذ النــــــــ ـــــنحرير دانيةُ القِطَـــافِ

ما أحرزتْ أبوابُهـــــــــا كانَ لهذا العلمِ كـــــافِ

لفظٌ بليغٌ جامـــــــــــعٌ متكفِّلٌ بالقَصْـــــــدِ وافِ

سهلُ المآخذِ صعبُهـــــــا بادٍ لذي الإبصارِ خَـــــافِ

معنىً سمينٌ لاح فـــــــي ألفاظِ أجسامٍ لطــــــافِ

كمُلت فصار عَرُوضهــــــا يقضي بذلك باعتـــــرافِ

رَفَلت بحُلَّة ناصعِ الـــــــ ألفاظِ فالترفيلُ ضَـــــافِ

بكرٌ تمنّعُ إذ تُغَـــــــــا زَلُ بانصرافٍ وانعطـــــافِ

إن طافَ حولَ خِبائهـــــــا[٢٠٤] من ليس من أهل الطَّـــوافِ

لم يستلم من خدِّهـــــــا خالَ التَّداني والتَّصافــــــي

من رام سبقَ جيادهـــــــا [ كلَّت حوافرُه ][٢٠٥] الحَوَافــــي

أو شامَ برقَ عِهَادِهـــــــا أضحى ببحرِ الوهمِ طـــافِ

إن يجفُها جِلْف[٢٠٦] تَقُـــــلْ: في فَهْمِك الآفاتُ لا فـــــي

(*) تزوي عن : تصرف وتنحي.

٢٠٤ – في النص المحقق: "جنابها".

٢٠٥ – في الأصل والتحقيق: "كلمت حوافرها".

٢٠٦ – في النص المحقق: "حلف".

رجفًا[٢٠٧] على عقبِ البـــــلا دة لستُ من أحلاسِ جــافِ

[ غَزَلٌ ][٢٠٨] لإبراء العليـــــــــــ ـــل ينوب عن سُقيا السُّلافِ

مثلٌ لإمضاءِ الدليـــــــــــ ـــلِ لكُلِّ من عاداهُ نــافِ

كتب[٢٠٩] لترياق الفهُــــــو مِ، دواؤه للنَّفس شـــافِ

نُتَف لإرفــاقِ النُّفـــــــو س، تَلُمُّ من شَعَث الضِّعـافِ

فلها عن الإِســرافِ والـــــ إجحافِ تنــزيهُ[٢١٠] التَّجافـــي

ولها من التَّحريف والتَّــ [م] ـزييف أبعـــادُ التَّنافـــي

وعلى التَّعجــرفِ والتَّكلُّـــ ـف، لا تَمُرُّ ولا تُوافـــي

يبـدو بهـا التَّحقيـقُ مـــن دونِ اعتسـافٍ وانحــرافِ

فإذا أتى الخطـأ الصَّريـــحُ أشارَ رمــزًا بانتصـــافِ

جمعْـت فُنــونًا للمعـــــا رف، باتِّســاقٍ وائتـــلافِ

فيها[٢١١] مـن التَّأصيـل مـــا يُــزري بتنقيـح القوافـــي

وبهـا مـن التَّفـريع مـــا يُنسي المآخذ[٢١٢] للخـــلافِ

٢٠٧ - في النص المحقق: "رجعًا".

٢٠٨ - في الأصل: "عزل" واعتمده المحقق.

٢٠٩ - كلمة غير واضحة في الأصل اعتمدت في كتابتها على النص المحقق.

٢١٠ - في النص المحقق: "نقير" ولا معنى له.

٢١١ - في النص المحقق: "منها".

٢١٢ - المآخذ: كذا، ولعلها: المؤاخذ.

لا غـرو أنْ جُبـنا لــــه فِيحَ المفاوزِ والفيافـــي

واللّه يسّـرهَا لــــه من بين مـا[213] نـونٍ وكـافِ[214]

## ( القاف )

### ٣٣

وللقاضي أبي البركات -رحمه الله- يدعو للمساعدة في الوقوف على الربوع والأطلال قوله : [من الطويل]

[ و ] قف بي على ربع الحبيب فإنّني [ سأ ] بكيه شوقًا قبل أن نتفرّقــا

أيعلم ما بي من عذاب فِراقِــه لعمُرك لو يدري لرقّ وأشفقَــا

ستخبره الرُّكبانُ عنّي أننــي تبدّلتُ أحوالَ الفناءِ من البَقَــا

أعيشُ لمن يُفني الزّمانُ تعلُّـلاً بنفحِ نسيمٍ أو ببرقٍ تألّقــاً ؟

فياليتَ شِعْري والأماني تعلُّــلٌ هل الدّهرُ بعد اليومِ يسمحُ باللّقــا[215] ؟

٢١٣ - في النص المحقق: "مـا من بين نون وكـاف"، وفي الأصل خلط وشطب في الكتابة، لا يفهم منه غير ما أثبت أعلاه.

٢١٤ - النص بكامله في مذكرات ابن الحاج، ق. ٢١، وبتحقيق برميير ص. ٢٢٨-٢٣٠.

٢١٥ - شرح الأليوري على البردة: ٣١.

## ٣٤

ومن قوله في السر والمحافظة عليه : [من الطويل]

إِذا ما كتمتُ السر عمَّن أودُّهُ ... توهَّم أن الوُدَّ غيرُ حقيقـــي

ولمْ أُخفِ عنه السرَّ من ظِنَّةٍ بِهِ ... ولكنَّني أخشى صديقَ صديقي[٢١٦]

## ٣٥

وقال في زرقة عينيه وهو من الغريب في معناه : [من الكامل]

حزنتْ عليك العينُ يا مَغْنى الهَوى ... فالدَّمعُ منها بعد بُعدٍ ما رَقَـــا

ولذاك ما صُبغتْ بلـــونٍ أزرقٍ ... أَوَ مـا تـرى ثوبَ المآتِمِ أزرقَـــا[٢١٧]

## ٣٦

وقال : قلت : وصرت إلى مغنىً بحمَّة «بجَّانة» ، وسار معي كلب كان يحرس رياضي اسمه «قطمير» وهو فيما يذكر كلب أهل الكهف في بعض الأقوال ، فتبعني من «المرية» إلى «الحمة» ، ثم من «الحمة» إلى «المرية» ، فقلت :[من المتقارب]

رحلتُ وقطميرُ كلبي رفيقـــي ... يؤنِّس قلبي بطُول الطَّريـــقِ

فلمَّا أنختُ أناخ حِذائـــــي ... يُلاحظني لحظ خِلٍّ شفيـــقِ

٢١٦ – الكتيبة الكامنة : ١٣٢ ، المرقبة العليا : ١٦٦ ، والنفح : السحر والشعر ، القطعة : ٦٦٤ ، ورياض الورد : ١٤٣ .

٢١٧ – الكتيبة: ٣٢، والإحاطة: ١١٣/٢، وروضة التعريف: ٦٦٠/٢.

ويرعى أَذِمَّة رفقِي كمــــــا [ يُراعَى ذِمامُ ][218] الصديقِ الصدوقِ
علــى حــين قومــي بنــــي آدم بلومهمُ لم يوفُّوا حُقوقـــــــي
ولا فرقَ بين الأباعــــدِ منهــم وبين أخٍ مستَحــــبٍّ شفيـــقِ
أو ابنٍ متـــــى [ تلقَهُ ][219] تلقَــهُ هويّ اشتياقٍ بقلـــبٍ خفــوقِ
فما منهمُ من ولـــيٍّ حميـــمٍ ولا ذي إخاءٍ صحيحٍ حقيقـــي
وناهيك مِمَّن يفضِّــــل كلبـــاً عليهمْ فيا ويلهُم مـــن رفيـــقِ
ألا من يرِقُّ لشيــــخٍ غريـــبٍ أبي البركات الفتـــى البلَّفيقـــي[220]

## ٣٧

وقال ومما نظمته -بتاريخ لا أذكره- هذان البيتان : [من الطويل]

وإنِّي لخيرٌ من زماني وأهلِــــهِ على أنَّني للشَّر أوَّلُ سابـــــقِ
لحا[221] الله دهراً قد تقدَّمت أهلَـهُ فتلك لعمرُ اللهِ إحدى البوائـقِ[222]

٢١٨ - خلل في الأصل واجتهاد في القراءة.

٢١٩ - في الزيتونة، وفي النسخة المطبوعة وأصلها: "تلقاه".

٢٢٠ - الإحاطة: ٢/١٦٢-١٦٣.

٢٢١ - "لحا" و "لحى": بمعنى قبح ولعن.

٢٢٢ - المرقبة العليا: ١٦٧، والإحاطة: ٢/١٦٣، ورياض الورد: ١٧٤، وفيه: "عصراً" بدل "دهراً".

أنشدني لنفسه : [من الكامل]

يفنى الهوى وغرام عَزَّة بـــاقِ والشوقُ يذهبُ ما عدا أشواقـــي
حلف الهوى ألاَّ يفارقَ مُهجتـــي طولَ الزَّمان إلى بُلوغ تَراقـــي
فالوجدُ ما طُويتْ عليه جَوانحـــي والدَّمعُ ما جادت به آماقـــــي
أنا فارسُ العُشَّاقِ ما منهم فتـــى يهتزُّ بين يديَّ يومَ سِبَـــــاقِ
وإذا همو يعدُون خَلفي سُرَّعـــاً لم يظفروا يومَ الهوى بلَحَـــاقِ
فأنا الذي عَرَفَ الرجالُ مقامَـــهُ من بينهم في مصرع العُشَّـــاقِ
قالوا[٢٢٣] لعاذلنا وعاذرنـا ومـــا بيَ من غرام منهمُ ووِفَـــاقِ
قد صُمَّت اذْني عن حديثُكُم كمـا عَمِيت، إذا شاهدتُكم، أحداقـي
إن شئتَ تعلمُ هل شعُرتُ بأمركُـم أم لا، فهاك انظُر إلى استغراقـي
الحال أغلبُ والدَّليلُ مؤخَّـــرٌ والحُكم في ذا البابِ لـــلأذواقِ
دعني وَعَزَّةَ والغرامَ فإنَّـــــهُ تثليثُ توحيدٍ بغير نِفَـــاقِ
داءُ الهوى ما إن أُدين ببُرئِـــــهِ ما للطَّبيب ولي، وما للرَّاقـــي؟
هي عِلة أو سكرةٌ لا تَرتجـــي صحواً، وكيفَ وما عَدِمتُ السَّاقي
لله ساقٍ في حلاوة كأسِـــــهِ للمُدنَف الهيمان[٢٢٤] مرُّ مـــذاقِ

٢٢٣ – لعلها: "قولوا".

٢٢٤ – المدنف والدنف: المريض المثقل. والهيمان: المحب الشديد الوجد

وأمرُّ من محَنِ الهوى أن لم أُبَل ... بعظيمِ ما في جنبِ ذاك أُلاقي

يا قلبُ كم أسعى وما لي مَخْلَصٌ ... نحو التَّفلتِ من شديدِ وَثَاقي

لله ما يلقاه أربابُ الهوى ... من كلِّ ما يفري[٢٢٥] عُرى الأعناقِ

لا غَرْوَ أن يشقى المحبُّ ببعده ... إن لم يَدِن محبوبُهُ بتلاقِ

الموت كلُّ الموت أني مبتلىً ... بفراقِ من يشكو أليم فراقي

يا من فؤادي في وصال جمالهم ... مازال في طمعٍ وفي إشفاقِ

إن كان دهرٌ قد قضى بفراقنا ... فعساكمُ لا[٢٢٦] تنقضوا ميثاقي[٢٢٧]

## ٣٩

وحكى بعضهم أنه كان جالسًا في دهليز[٢٢٨] بيته مع بعض الأصحاب فدخلت زوجته من الحمام وهي بغير سراويل[٢٢٩] لقرب الحمام من البيت فانكشف ساقها، فدخل خلفها مسرعًا، وغاب ساعة ثم خرج وأنشد: [من الكامل]

٢٢٥ - يفري: يشق.

٢٢٦ - "لا": نافية، وقد عاملها معاملة الناهية فجزمت المضارع، ربما لقرب رجاء الكف "بعسى" من طلب الكف الحقيقي الذي تحققه "لا" الناهية.

٢٢٧ - نثير الجمان: ١٥٨-١٥٩.

٢٢٨ - الدهليز: المدخل بين الباب والدار، أو الخيي، وهو من المعرب.

٢٢٩ - كان البلفيقي قاضيًا متشددًا في شأن النساء اللواتي يدخلن مثل هذه الحمامات العامة غير مستترات، وقد سجن امرأة لهذا السبب شفع فيها ابن خاتمة. (رائق التحلية: ٣٨).. ويبدو أن ما ظهر من زوجته لم يكن ليصل إلى الحد الممنوع.

كشفتْ على ساقٍ لها فرأيتُـهُ　　متلألئًا كالجوهرِ البـــــرَّاقِ
لا تعجبوا إِن قام منه قيامتـــي　　إِنَّ القيامة يومَ كَشْفِ السَّـــاقِ[230]

( اللام )

٤٠

وجـاء في "رياض الورد" منسـوبًا لابن خـاتمة قـوله : كـتب إليَّ شـيخنا الفـقيـه ، القـاضي الجليل ، العـادل النزيه ، الصـدر الأوحـد ، الخطيب البليغ ، الأسـتـاذ العلم الأكـمل ، خلف أوليـاء الله تعـالى ، ووارث درجـتـهـم ، أبو البركات محمد بن محمد ابن الحاج البلفيقي ، أبقى الله بركته ، وحفظ في أعلى مراتب أهل العلم درجته ، سائلا ومغازلاً :

يا من إذا تنافرتِ المعانـي　　فهُو لها حكَمٌ عَـــادلُ
أيُّهما أثقلُ على المحـبِّ　　ألرقيبُ أم العـــاذلُ[231]؟

وقد ظهر لي مَنِ الأثقل ، لكن أردت أن يتأيد بما في ذلك يعقل ، مما عن مثلك من الأخبار ينقل ، لازلت للمعاني خبئًا ، ولطلابها ردئًا ، فأجبته جاريًا من طريقـــة الأدب على المهـــيع الذي سلك ، والمذهب الذي ذهب ، وهو : «الفصل العادل ، بين الرقيب والعاذل» تأليف مستقل[232] .

٢٣٠ – النفح: ٤٨٧/٥، ورياض الورد: ١٦٢، وفيه "كشفت عن".

٢٣١ – لا يخفى ما في البيت من اضطراب في الوزن، وهما أشبه بالدوبيت.

٢٣٢ – في المكتبة الوطنية بباريس نسخة من هذه الرسالة ، مخ. رقم: ٥٧٩٤، وكتبت عنها المستشرقة سوليدات خيبرت بمجلة الأندلس، ع. ١٨، سنة ١٩٥٣، ص. ١-١٦. وقال عباس بن إبراهيم: "وقد وقفت على رسالة أبي جعفر ابن خاتمة... التي أجابه فيها عن سؤاله... إلخ". الإعلام: ٣٥٠/٣.

## ٤١

قال البناهي[٢٣٣] : وكان في أطواره سريع التكوين ، طامعًا في الوصول إلى مقام التمكين ، كثير الانتقال من قطر إلى قطر ، ومن عمل إلى عمل ، من غير استقرار منزل أو محل واحد . ولذلك قال في أبياته التي أولها :[من البسيط]

ماذا تقولُ : فدتكَ النَّفس في حالي     يفنى زمانيَ في حِلٍّ وتَرْحالِ[٢٣٤] ؟

وجاء في الأزهار أن الشريف أبا العباس السبتي ساير أبا البركات بحضرة غرناطة "واستلقى أبو البركات على ظهره تحت شجرة مستظلاً بظلها ، ثم التفت إلى الشريف وقال البيت المتقدم وأرتج عليه ، فقال لأبي العباس : أجز ، فقال بديهًا :

كذا النُّفوس اللواتي العزُّ يصحبُها     لا ترتضي بمقامٍ دون آمالِ
دعها تجوبُ الفيافي والقفارَ إلى     أن تبلغَ السؤلَ أو تفنى بتَجْوالِ[٢٣٥]

٢٣٣ - هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن الحسن البناهي المدعو بجعسوس، صاحب كتاب المرقبة العليا، وأحد أعداء ابن الخطيب، قاضٍ ومؤلف من أعلام غرناطة في القرن الثامن الهجري. «ترجمته في الكتيبة: ١٤٦، والأزهار: ٥/١، والنيل والمعارف: ٢٠٥، والنفح: ٥/١١٩-١٣٨.

٢٣٤ - المرقبة العليا: ١٦٥، والأزهار: ٤١/١، ورياض الورد: ١٧٣.

٢٣٥ - الأزهار: ٤١/١-٤٢، والنفح: ٤٧٩/٥، ورياض الورد: ١٥٨.

## ٤٢

وأنشد بعضهم في ( . . . ) الواشي ، وتجريح شهادته قول القاضي أبي البركات –رحمه الله– : [من الكامل]

يا شاهد التَّجريح عندي والأذى ما أنت عندي شاهدٌ مقبــولُ

وإذا مِنَ الواشي أتتك مقالـــةٌ فهنالك التغييرُ والتَّبديــــلُ[٢٣٦]

## ٤٣

وفي بعض الغرض للشيخ أبي البركات في تكذيب الواشي وعدم البناء على قوله : [من الطويل]

أحاديث سُقمي في هواكَ صحيحةٌ فمن حدَّث الواشي فذاك المعـلَّلُ

أيُبنى على قول امرئٍ ذي نميمــةٍ كبيرتُهُ إجرامُها لا يُــــؤوَّلُ

يفرِّقُ ما بين الأخلاَّءِ ظالمـــاً وللشَّرع حُكمٌ في التآلفِ مُعمَــلُ

يوري به الصحيح والمعلل من الحديث[٢٣٧]

## ٤٤

قال ، ومما نظمته بين «أندرش» و«برجة»[٢٣٨] عام أربعة وأربعين ، وأنا راكب مسافر ، وهو مما يعجبني ، إذ ليس كل ما يصدر عني يعجبني . قلت : ويحق

٢٣٦ – شرح البردة للأليوري، ق. ٥١.

٢٣٧ – المرجع السابق.

٢٣٨ – برجه وأندرش: في منطقة المرية تقعان على ضفتي النهر الأخضر.

أن يعجبه :[من الطويل]

تطالبُني نفسي بما ليسَ لي بـــه  يدانِ فأُعطيها الأماني فتَقبَـــلُ
عجبتُ لخصمٍ لجَّ في طلباتِـــهِ  يُصالحُ عنها بالمُحَال فَيَفصِـــلُ[239]

٤٥

ومنها[240] قوله في النصح ، ولها حكاية تقتضي ذلك :[من الكامل]

لا تبذلـــنَّ نصيحـــةً إلا لمـــن  تلقى لبذل النُّصح منه قَبُـــولا
فالنُّصح إن وَجَد القَبُول فضيلـــةٌ  ويكونُ إن عَدِمِ القَبولَ فُضـــولاً[241]

٤٦

وقال في ذمّ النساء :[من الخفيف]

ما رأيت النِّساءَ يصلُحـــن إلا  للَّذي يصلُح الكنيفُ لأجلـــه
فعلى هذه الشريطة فاصحبـــ  ـــهُنَّ لا تعدُ بأمرئٍ عن محلِّـــه[242]

٢٣٩ – الإحاطة: ١٥٩/٢، والكتيبة: ١٣٣، والجذوة: ٢٩٣/١، ورياض الورد: ١٥١/١، والإعلام: ٣٣٧/٣.

٢٤٠ – أي من المقطعات.

٢٤١ – الإحاطة: ١٥٨/٢، ودرة الحجال ص. ٤٨، والجذوة: ٢٩٣/١.

٢٤٢ – الكتيبة: ١٣٣، والإحاطة: ١٥٩/٢-١٦٠، وفيها أن ذلك مما نظمه سنة أربع وأربعين.

## ٤٧

ومن نظمه في الإنحاء على نفسه ، واستبعاد وجود المطالب في جنسه ، قال : مما نظمته يوم عرفة عام خمسين وسبعمائة وأنا منزو في غار ببعض جبال المرية : [من الخفيف]

زعموا أنَّ في الجبالِ رجــــالاً صالحين قالوا من الأبـــــدالِ
وادَّعَوْا أنَّ كل من ساح فيهـــا فسيلقاهُمُ على كلِّ حــــالِ
فاخترقنا تلك الجبال مِـــرَارًا بنعالٍ طورًا ودونَ نعـــالِ
ما رأينا بها خلافَ الأفاعــــي وشَبَا عقربٍ كمثلِ النِّبـــالِ
وسباع يجرُون بالليل عَـــدْوًا لا تسلني عنهُمُ بتلك الليالـــي
ولو انَّا كنَّا لدى العُدْوَة الأخـــ ـــرى رأينا نواجذ الرِّئبـــالِ
وإذا أظلمَ الدَّجى جاء إبليـــ ـــسُ إلينا يزورُ طيفَ خيـــالِ
هو كان الأنيسَ فيها ولــولا ه أصيبتْ عقولُنا بالخَبَـــالِ
خلِّ عنك المُحال يا من تَعنَّـــى ليس يلقى الرِّجالَ غيرُ الرِّجالِ[٢٤٣]

## ( الميم )

## ٤٨

وللقاضي أبي البركات -رحمه الله- في غرض التورية يتشوق لعين الدمع ، ويذكر معاهد أنس سبقت له فيه ، ويصف حسنه ، فأحسن في ذلك كل الإحسان : [من الطويل]

٢٤٣ - الإحاطة: ١٦٥/٢، والنفح: ٤٧٣/٥.

ألا خلٍّ دمع العين يهمي فمقلتـــي لفُرقة عينِ الدَّمع وقفٌ على الـدَّمِ

فللماءِ فيه رنَّة شجنيَّــــــــةٌ كرنَّةِ مسلوبِ الفوادِ متيَّـــــمِ

وللطَّيرِ فيه نغمةٌ مَوْصِليَّـــــةٌ تذكَّرني عهدَ الصِّبا المتقـــدِّمِ

وللحسنِ أقمارٌ به يُوسفيَّـــــةٌ تَردُّ إلى دينِ الهُدَى[244] كلَّ مسلـمِ[245]

## ٤٩

قال : ومما نظمته في السنة المذكورة أي عام أربعة وأربعين وسبعمائة :

[من الخفيف]

قد هجوتُ النِّساءَ دهرًا فلم أبْـ ــلُغْ أداني صفاتهنَّ الذميمـــه

ما عسى أن يقال في هجو من قد خصَّهُ المصطفى بأقبحِ شيمـــه

أَوَ يبقى لناقص العقلِ والدِّيـــ ـــن إذا عُدَّت المثالبُ قيمـــه[246]

## ٥٠

ومن النزعات الشاذة الأغراض : [من البسيط]

لا باركَ الله في الزُّهَّاد إنهـــــمُ

لم يتركُوا عَرَض الدنيا لفضلهِـــــمُ

٢٤٤ – في رياض الورد: دير الهوى.

٢٤٥ – شرح الأليوري للبردة، ق، ٩، والنفح: ٤٨١/٥، ورياض الورد: ١٥٩/١ مع اختلاف في الرواية.

٢٤٦ – الكتيبة الكامنة: ١٣٣، والإحاطة: ١٦٠/٢.

بل أثقلتهم تكاليفُ الحياةِ فلـــــم

يصابرُوها فملُّوا ثِقل حِمْلهِـــــمُ

وعظَّم الناسُ منهم تركَها فغـــدَوْا

من غِبْطةِ التَّركِ في حِرصٍ لأجلهِـــمُ

نَعَمْ أُسَلِّم أن القوم إذ زهِـــدوا

زادوا[247] على النَّاس طُرًا فضل تركِهِـمُ

من حيث قد أحرزوا التَّرجيحَ دونهُمُ

لا شيء أحسنُ من ترجيحِ فضلهِـــمُ

فالمالُ والجودُ والرَّاحاتُ غايةُ مـــا

يحكي لنا الزُّهد في ذا عن أجلِّهِــمُ

والزاهدون براحاتِ القلوب مع الــ

أبدان سُرُّوا وعزُّوا بعـد ذلهِـــمُ

فكل ما فرَّقوا قد حصَّلوا[248] عِوَضـًا

منه وزادُوا ثناءَ النَّاس كلهِـــمُ[249]

٢٤٧ - في الإعلام: ذلا.

٢٤٨ - الإعلام: عوضوا.

٢٤٩ - الإحاطة: ٢/١٦٣.

## ( النون )

### ٥١

وللقاضي أبي البركات -رحمه الله- في الشيب قوله : [من الطويل]

ألا ساعدوني في البكاء فأدمعـــــي

[غزارٌ][٢٥٠] ولكنْ ما قضت حقَّ أشجانِـي

فيا كمدي رُدَّ الدموعَ لباطنـــــي

لتسقيَ أوجالي فتثمرَ أشجانِــــــي

أُبكِّي شبابًا قد مضى صفوُ مائــــه

وأقبلَ شيبٌ أبيضٌ مثلُ أكفانِــــــي

أُسوِّدُهُ جمَّاءُ[٢٥١] يحكي ســـــوادُهُ

غُرابًا لبينٍ أو حداةً على غَـــــانِ

فأصبغُها حُمرًا فيهتِف حالُهـــــا:

ألم تدرِ أن الموتَ أحمرُها قانــــــي

فيرتاحُ قلبي ثمَّ تشتدُّ زفرتـــــــي

وترتُّج أعضائي وتنهلُّ أجفانــــــي

مضى كلُّ أقراني وأهلي وأسرتــــي

وما قد لقوا يا حسرتِي سوف يلقانِــي

٢٥٠ - في الأصل: غزير.

٢٥١ - الجماء: الشخص.

بكيتُ لبلوى كلُّكم مبتلىً بهـــــــا

ففي الحقِّ أن تبكوا على ما قَدَ ابكانـــــي[252]

٥٢

ومن مقطوعاته التي هي آيات العجائب، وطرر حلل البدائع في شتى الأغراض والمقاصد، قوله يعتذر لبعض الطلبة، وقد استدبره ببعض حلق العلم بسبتة: [من السريع]

إن كنتُ أبصرتُك لا أبصرتْ — بصيرتي في الحقِّ برهانَهَا

لا غَرْوَ أنّي لم أشاهدكُـــمُ — فالعينُ لا تبصرُ إنسانَهـــا[253]

٥٣

ومنها في الحكم: [من الخفيف]

ما رأيتُ الهموم تدخـــلُ إلاّ — من دروبِ العيـونِ والآذانِ

غُضَّ طرفًا وسُدَّ سمعًا ومهما — تلقَ همًّا فلا تثق بضمـــانِ[254]

٥٤

ومنها قوله في المعاني الغريبة. قال: ومما نظمته في عام أربعة وأربعين في

٢٥٢ – شرح البردة للأليوري: ق. ٧٥.

٢٥٣ – المرقبة: ١٦٦، والإحاطة: ١٥٨/٢، والسحر والشعر، القطعة: ٢٢٢، وفيه "وقد استدبر بعض الفضلاء في حلقة من حلق العلم يعتذر له"، والنفح: ٦٨١/٤، ونثير الجمان: ١٦٠، والكتيبة: ١٣١، وجذوة الاقتباس: ٢٩٣/١.

٢٥٤ – الإحاطة: ٢٥٩/٢، والكتيبة: ١٣٢.

التفكر في المعاني مغلق العينين : [من السريع]

أبحث فيما أنا حصَّلْتُـــــــهُ      عند انغماضِ العين في جفنِها
أحسبني كالشَّاةِ مجتـــــرَّةً      تمضغُ ما يخرجُ من بطنِهَـــا[٢٥٥]

## ٥٥

ومن المُلَح قوله : . . . وبت بحمام الخندق ، من داخل ألمرية ليلة الجمعة ، الثامن من شهر محرم عام اثنين وثلاثين منفرداً ، فطفئ المصباح ، وبقيت مفكراً ، فخطر ببالي ما يقول الناس من تخيل الجن في الأرحاء والحمامات ، وعدم إقدام كافة الناس ، إلا ما شذّ [عن] دخولها منفردين بالليل لا سيما في الظلام ، واستشعرت قوة في نفسي عند ذلك . . . . . . . . . . . . ، فقلت مرتجلاً ، رافعًا بذلك صوتي : [من الكامل]

زعم الذين عقولُهم مقدارُهـــا      إن عُرِّضت للبيع غيرُ ثميـــنِ
أنَّ الرحى معمورةٌ بالجنّ والـــ      ـــحمَّام عندهمُ كذا[٢٥٦] بيقيـنِ
إن كان ما قالُوه حقًا فاحضُروا      للحربِ هذا اليوم من صِفِّيـنِ
فلئن حضرتُم فاعلموا بحقيقةٍ      أنِّي مصارعُ قيسٍ المجنـــونِ[٢٥٧]

٢٥٥ - الإحاطة: ١٥٩/٢.
٢٥٦ - ما بين المعكوفين غير موجود في الأصل المخطوط وثابت في الجذوة: ٢٩٥/١.
٢٥٧ - الإحاطة: ١٦١/٢-١٦٢.

٥٦

وقال في شكوى البعاد : [من البسيط]

قالوا : تغربتَ عن أهلٍ وعن وطنٍ فقلتُ : لم يبقَ لي أهلٌ ولا وطـنُ
مضى الأحبةُ والأهلونَ كلُّهـــم وليس بعدهم سكنى ولا سكـنُ
أفرغتُ حزني ودمعي بعدهم فأنا من بعد ذلك لا دمعٌ ولا حـــزنُ[٢٥٨]

( الهاء )

٥٧

ومما نظمته بمرسى «تلهى» من بلد «هنين»[٢٥٩] ، عام ثلاثة وخمسين ، وقد أصابني هوس في البحر ، وخاطبت به بعض الأصحاب : [من الكامل]

رأسي به هوسٌ جديدٌ لا الـذي تدريه من هوسٍ قديمٍ فيـــــهِ
قد حلَّ ما أبديه من هذا كمــا قد حلّ[٢٦٠] من ذاك الذي أُخفيــهِ[٢٦١]

٢٥٨ – الكتيبة: ١٣٢، والمرقبة العليا: ١٦٦، ونثير الجمان: ١٦٠.
٢٥٩ – هنين: مرسى بالجزائر، قال الأستاذ محمود عياد: "هنين ميناء تلمسان المشهور، ويقع شمال ندرومة على بعد ٣٥ كلم منها. ولم يبق منه إلا بعض الأطلال". (تاريخ بني زيان: ٢٨٧).
٢٦٠ – الإعلام: ٣٣٨/٣ "جل".
٢٦١ – الإحاطة: ١٦٢/٢.

## ٥٨

قال ابن الخطيب : وردت عليّ هدية من عنب من باب السلطان لأول فصله ، وكان معي الشيخ القاضي أبو البركات ، فقال : [من مجزوء الكامل]

لله من عنبٍ تَلُو ... حُ طلاوةُ الدُّنيا عليهْ

فقلت :

قد كان يُسكر شُربُه ... فسكِرْتُ من نظري إليهْ

فقال :

وهديَّةُ المولى تحطُّ (م) ... لفضلها رأسي لديه[٢٦٢]

## ( الياء )

## ٥٩

قال الحضرمي : أنشدني لنفسه كثيراً ، ومما أنشدني في التحذير من بذل الوجه للناس : [من المتقارب]

إذا أظمأتك أكفُّ اللِّئام ... كفتْك القناعةُ شِبعًا وريّا

فكُن رجلاً رِجْله في الثَّرى ... وهامةُ همَّتهِ في الثُّريَّا

٢٦٢ – النفاضة: ٣/٤/٢٢.

أبيًّا لنائلِ ذي ثـــــروةٍ        تراه بما في يديه أبيًّـــــا[٢٦٣]

فإن إراقة ماءِ الحيـــــا        ةِ، دونَ إراقةِ ماءِ المحيَّـــــا[٢٦٤]




٢٦٣ – نيل الابتهاج: ٤٢٩-٤٣٠، والإعلام للمراكشي، ط. فاس: ٣/٣٤٩.

٢٦٤ – المراجع السابقة. والأبيات منسوبة إلى أبي الحسن علي النعيمي البصري (ت ٤٢٣هـ) وقد وردت بهذه النسبة في لمح السحر لابن ليون : ٥٧، ونقد الشعر ١٦، والمنتظم لابن الجوزي ٨/٧٠، وزهر الأكم لليوسي ٢/٢٠٩. ونسبت إلى أبي عبدالله المصري المعروف بالجمل في معجم الأدباء ١٠/١٢٣.

# الفهارس

# فهرس الأعلام

# فهرس الأماكن

## فهرس القوافي

| صدر البيـــت | القافية | البحر | عدد الأبيات | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| قد كنت | أكفائي | الكامل | ٤ | ٢٦ |
| من منصفي | أعدائها | ،، | ٤ | ٢٦ |
| أبياض | الألباب | ،، | ٣ | ٢٧ |
| الأكرم | ارتكابها | الطويل | ٢ | ٢٨ |
| أراني | للباب | ،، | ٢ | ٢٨ |
| إن تقديم | الطلب | الرمل | ٢ | ٢٩ |
| خلسنا | الطيبات | الوافر | ٤ | ٢٩ |
| قالوا | بالبركات | الكامل | ٢ | ٣٠ |
| ورقيب | الصفات | الخفيف | ٣ | ٣١ |
| يأبى | الألواح | الكامل | ٢١ | ٣١ |
| خذها | الضُّحى | ،، | ١٩ | ٣٣ |
| يلومونني | يفند | الطويل | ٢ | ٣٥ |
| رعى | طريدا | ،، | ٣ | ٣٥ |
| رعى | العهد | ،، | ٢ | ٣٦ |
| مرجى | وموحدا | ،، | ٢ | ٣٦ |
| لقد ذم | بفساد | ،، | ١٣ | ٣٧ |
| كففتُ | الأذى | السريع | ٢ | ٣٨ |
| ما كل | الوقار | ،، | ٢ | ٣٨ |
| حاشى | خبرا | البسيط | ٤ | ٣٩ |

| ماذا | ترحال | البسيط | ١ | ٧١ |
|---|---|---|---|---|
| يا شاهد | مقبول | الكامل | ٢ | ٧٢ |
| أحاديث | المعلل | الطويل | ٣ | ٧٢ |
| تطالبني | فتقبل | ،، | ٢ | ٧٣ |
| لا تبذلنّ | قبولا | الكامل | ٢ | ٧٣ |
| مارأيت | لأجله | الخفيف | ٢ | ٧٣ |
| زعموا | الأبدال | الخفيف | ٩ | ٧٤ |
| ألا اخل | الدم | الطويل | ٤ | ٧٥ |
| قد | الذميمة | الخفيف | ٣ | ٧٥ |
| لا بارك | لفضلهم | البسيط | ٥ | ٧٥ |
| ألا | أشجاني | الطويل | ٨ | ٧٧ |
| إن كنت | برهانها | السريع | ٢ | ٧٨ |
| مارأيت | الأذان | الخفيف | ٢ | ٧٨ |
| أبحث | جفنها | السريع | ٢ | ٧٩ |
| زعم | ثمين | الكامل | ٤ | ٧٩ |
| قالوا | وطن | البسيط | ٣ | ٨٠ |
| رأسي | فيه | ،، | ٢ | ٨٠ |
| للّه | عليه | مج . الكامل | ٢ | ٨١ |
| إذا | وريا | المتقارب | ٤ | ٨١ |

# ثبت المصادر والمراجع

**المصادر :**

- الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين بن الخطيب ، نسخة الخزانة العامة رقم : ١٥٨٢/د .
- الإحاطة في أخبار غرناطة ، لابن الخطيب ، مخطوطة الخزانة الحسنية رقم : ١٨٤٠ .
- الإحاطة لابن الخطيب ، تحقيق محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ٧٤-١٩٧٧ .
- أزهار الرياض في أخبار عياض ، للمقّري التلمساني ، تحقيق جماعة من المحققين في القاهرة والمغرب ، ١٩٣٩-١٩٧٨ .
- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام : للعباس بن إبراهيم ، فاس ١٩٣٦ .
- أوصاف الناس في التواريخ والصلاة ، لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق كمال شبانة ، الإمارات - المغرب ، اللجنة المشتركة ، ١٩٧٧ .
- برنامج المجاري ، لأبي عبدالله المجاري الأندلسي ، تحقيق محمد أبو الأجفان ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٢ .
- تاريخ بني زيان ملوك تلسمان ، لمحمد التنسي ، تحقيق مجمود بوعياد ، الجزائر ١٤٠٥=١٩٨٥ .

- التعريف بابن خلدون ورحلته ، لعبدالرحمن بن خلدون ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٠=١٩٥١ .

- جذوة الاقتباس في ذكر من دخل من الملوك والعلماء مدينة فاس ، لابن القاضي ، الرباط ، دار المنصور ، ١٩٧٣ .

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، مصر ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة المدني ١٩٦٦ - ١٩٦٧ .

- درة الحجال ، لابن القاضي ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث بمصر والمكتبة العتيقة بتونس ١٩٧٠ .

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لابن فرحون ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ، القاهرة ، مكتبة دار التراث .

- ديوان ابن خاتمة الأنصاري ، تحقيق محمد رضوان الداية ، دمشق ، دار الحكمة ، ١٣٩٩=١٩٧٨ .

- ديوان أبي حيان الأندلسي ، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٣٨٨=١٩٦٩ .

- رائق التحلية في فائق التورية ، لابن زرقالة ، دمشق ، دار الحكمة ، ١٩٧٨ .

- روضة التعريف بالحب الشريف ، لابن الخطيب السلماني ، تحقيق محمد الكتاني ، البيضاء ، دار الثقافة ، ١٩٧٠ .

- السحر والشعر ، لابن الخطيب ، تحقيق كونتيني فرير (صورة من مخطوطة خاصة بمكتبة الأستاذ محمد مسعود جبران) .

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، لمحمد مخلوف ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٤٩ .
- شرح البردة للأليوري ، لأبي عبدالله الأليوري الأندلسي ، (صورة من مخطوطة خاصة في مكتبة الأستاذ مصطفى ناجي) .
- غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري ، عناية برجستراسر ، القاهرة ، مطبعة الخانجي ، ١٩٣٢ .
- فهرسة السراج ، لأبي زكرياء السراج ، مخ الخزانة العامة ك ١٢٤٢ (صورة من مكتبة الأستاذ عبدالعزيز الساوري) .
- فهرسة المنتوري ، لمحمد بن عبدالملك بن عبدالله بن علي القيسي المنتوري (صورة من مكتبة الأستاذ عبدالعزيز الساوري) .
- الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة ، لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٣ .
- مذكرات ابن الحاج ، لإبراهيم بن الحاج النميري ، مخطوطة الاسكوريال رقم : ٤٨٣ و١٧٣٤ .
- مذكرات ابن الحاج النميري ، تحقيق ألفريد لويس برميير ، جامعة ليون (٢) ١٩٧٨ .
- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، لأبي الحسن النباهي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
- نثير الجمان ، لإسماعيل بن الأحمر ، تحقيق محمد رضوان الداية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٦=١٩٧٦ .

- نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، لسان الدين بن الخطيب ، الجزء الثاني ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، (د . ت) .

الجزء الثاني ، تحقيق السعدية فاغية ، مطبعة النجاح الجديدة ، ١٤٠٩=١٩٨٩ .

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لأحمد المقري التلمساني ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٨ .

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، لأحمد بابا التنبكتي ، طرابلس ، كلية الدعوة الإسلامية ، ١٩٨٩ .

## المراجع :

- أبحاث أندلسية ، للدكتور حسن الوراكلي ، طنجة ، المطابع المغربية ، ١٤١١=١٩٩٠م .

- الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، ط . ١١

- مجلة الثقافة المغربية ، عدد (٥) ١٣٩١=١٩٧١ (مقال عن البلّفيقي ، محمد كمال شبانة) .

- بحث لسوليدات خيبرت عن البلّفيقي في : Al- Andalus, Vol. 28, 1963) .

# فهرس الموضوعات